الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي

كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

أنماط المناسبة في الخطاب القرآني

- نماذج مختارة -

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي
تخصص: لسانيات عامة

إعـــداد الطـــالبتين:
* أمال زعبي
* إيمان لعبادي

إشراف الأستـاذ:
* أبوبكر نصبة

لجنة المناقشة

الأستاذ	الصفة	الجامعة
د. أبوبكر نصبة	مشرفا ومقررا	جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي
أد. الأخضر سعداني	رئيسا	جامعة الشهيد حمه لخضر– الوادي
د. العربي طريلي	مناقشا	جامعة الشهيد حمه لخضر– الوادي

الموسم الجامعي: 1445هـ / 2023 - 2024 م.

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي

كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

أنماط المناسبة في الخطاب القرآني

- نماذج مختارة -

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي
تخصص: لسانيات عامة

إعـــداد الطـــالبتين:
* أمال زعبي
* إيمان لعبادي

إشراف الأستـاذ:
* أبوبكر نصبة

لجنة المناقشة

الأستاذ	الصفة	الجامعة
د. أبوبكر نصبة	مشرفا ومقررا	جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي
أد. الأخضر سعداني	رئيسا	جامعة الشهيد حمه لخضر– الوادي
د. العربي طريلي	مناقشا	جامعة الشهيد حمه لخضر– الوادي

الموسم الجامعي: 1445هـ / 2023 - 2024 م.

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

بعد حمد الله عز وجل وشكره على ما وصلنا إليه، نتقدم بخالص عبارات الشكر والتقدير للأستاذ الدكتور"بوبكر نصبة"على موافقته الإشراف علينا في هذا البحث، وتقديم النصائح والتوجيهات التي من خلالها نتمنى الوصول به لأحسن صورة، نسأل الله أن يجزيه ويبلغه أرفع الدرجات.

ونتوجه بأخلص عبارات الشكر والامتنان إلى كل من قدم لنا يد المساعدة من قريب أو بعيد.

أمال زعبي، إيمان لعبادي

مقـــــدمة

لقد خص الله عز وجل القرآن الكريم ـ عن غيره من الخطابات ـ بنظمه المعجز حيث جعله تذكرة لعباده في كل زمان ومكان.

لذلك اهتم الدارسون في مجال علوم القرآن بعدة قضايا، ولعل أهمها قضية تماسك النص القرآني الذي شغل بال العلماء قديما، لكن قل الاعتناء به في ذلك الوقت نظرا لدقته، وبثمرة جهدهم واصل المحدثون العناية بهذه القضية، إلى أن أصبحت محل دراسة ضمن لسانيات النص في العصر الحديث، حيث كانت لها اهتمام بالغ من قبل المفسرين واللغويين في دراسة واستنباط مواطن الإعجاز، فكان هدفهم الأسمى الوقوف عند كيفية التآمه كالكلمة الواحدة، وبذلك اكتشفوا أن ظاهرة المناسبة وسيلة لتحقيق التماسك في الخطاب القرآني، والتي كان لها الدور الفعال في الربط المحكم بين أجزائه، فهي من أبرز وجوه الإعجاز في القرآن الكريم.

لذلك زاد شغفنا للتعرف على هذه الظاهرة في القرآن الكريم ، فكان عنوان بحثنا موسوما بـ : **أنماط المناسبة في الخطاب القرآني ــ نماذج مختارة ــ**

ومن أهم الأسباب المحفزة لاختيار هذا الموضوع نذكر منها:

- فضل علم المناسبة في تسهيل فهم كلام الله عز وجل.
- التعرف على هذا العلم الجديد من علوم القرآن من خلال البحث في خباياه.
- رغبتنا في فهم أسرار القرآن الكريم وإعجازه.

ولقد انبنى بحثنا على إشكالية مفادها:

كيف تتجلى المناسبة في الخطاب القرآني؟

واندرجت تحت هذه الإشكالية مجموعة من التساؤلات أهمها:

- ما المناسبة ؟
- ما مدى أهميتها في تحليل الخطاب القرآني ؟
- كيف كانت آراء العلماء تجاهها ؟
- هل توجد علاقة بين الترابط النصي والمناسبة ؟

وللإجابة عن هذه التساؤلات اتبعنا خطة مكونة من مقدمة ومدخل مع ثلاثة فصول وخاتمة؛ المدخل: كان بعنوان مفاهيم أولية مرتبطة بعلم المناسبة، حيث تم التطرق فيه إلى تعريف الخطاب، والخطاب القرآني وعلاقته بلسانيات النص، إضافة إلى مفهوم علم المناسبة، أما الفصل الأول الذي يمثل الفصل النظري الموسوم بعنوان علم المناسبة بين القدامى والمحدثين، فيندرج تحته تعريف علم المناسبة لغة واصطلاحا، و ذكر لآراء بعض القدامى والمحدثين حول علم المناسبة وكذلك أهميته وأنماطه، والفصل الثاني بعنوان المناسبة الداخلية بين النظرية والتطبيق، تطرقنا فيه إلى مفهوم المناسبة الداخلية وأقوال بعض العلماء فيها، مع إدراج صور لها من خلال نماذج مختارة من القرآن الكريم، وأما الفصل الثالث فعنوانه المناسبة الخارجية بين النظرية والتطبيق، تطرقنا فيه إلى مفهوم المناسبة الخارجية وأقوال بعض العلماء فيها، مع ادراج صور لها من خلال نماذج مختارة من القرآن الكريم، ثم ختمنا بحثنا بذكر أهم النتائج المتوصل إليها.

وقد اعتمدنا في دراستنا على المنهج الوصفي ـ الملائم لطبيعة الموضوع ـ في تحديد التعريفات وإظهار الأنماط وتحليلها، وهو مطعم بشيء من المنهج التاريخي الذي استعنا به في ذكر تواريخ وفيات الأعلام، وتاريخ أول ظهور لعلم المناسبة.

لقد رافقتنا في دراستنا مجموعة من المصادر والمراجع أنارت لنا طريق البحث و أزالت اللبس علينا، أهمها: (البرهان في علوم القرآن) للزركشي، (معترك الأقران في إعجاز القرآن) للسيوطي، (أسرار ترتيب القرآن) للسيوطي، (لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب) لمحمد خطابي، (إمعان النظر في نظام الآي والسور) لمحمد عناية الله أسد سبحاني، (اللسانيات والنص القرآني مقاربات التحليل ودلالات الخطاب) لعبيدة خليل الشلبي.

ومن الصعوبات التي ارتبطت بهذا البحث:

- مذكرتنا كانت في كتاب الله، فمن واجبنا الاحتراز عن الخطأ.
- دقة الموضوع التي تستدعي منا التدقيق في المعلومات الواردة فيه .

ولا يفوتني أن أتقدم بالشكر الجزيل للأستاذ الدكتور بوبكر نصبة، الذي أشرف على مذكرتنا، وخصص لنا الجهد والوقت لتذليل الصعوبات بملاحظاته ونصائحه القيمة، التي أنارت لنا الطريق في مشوار بحثنا.

مـــدخـــل

مفاهيم أولية مرتبطة بالمناسبة

تمهيد

1 – تعريف الخطاب

2 – الخطاب القرآني وعلاقته بلسانيات النص

3 – مفهوم علم المناسبة

خلاصة

تمهيد:

القرآن الكريم كونه الكتاب المقدس لدينا يفتح لنا آفاقا متعددة في جميع المجالات اللغوية، ولعل أهمها: لسانيات النص، حيث توجد لديه خصائص سياقية لا تكون في سياقات النصوص الأخرى، وهذا ما جعل اللغويين في الحقل اللساني متفرغين للغوص في معانيه المنسجمة والمتماسكة فيما بينها.

1 – تعريف الخطاب:

أ- لغة:

في المعاجم العربية نجد ابن منظور(711هـ) يقول : "الخِطَابُ والمُخَاطَبَةُ : مراجعة الكلام، وقد خَاطَبَهُ بالكلام مُخَاطَبَةً وخِطَاباً، وهما يَتَخَاطَبَانِ"[1].

الخِطَابُ هو الكلام الواضح البيّن الذي لا لبس فيه لِيَحسُنَ فهمه للسامع من طرف المتكلم عند إيصاله الرسالة.

ب- اصطلاحا:

ب 1- أشار زليج هاريسZellig Sabbettai Harris (1909 ـ 1992م) إلى مفهوم مصطلح الخِطَاب: "بأنه ملفوظ طويل، أو متتالية من الجمل تُكون مجموعة متعلقة، يمكن من خلالها معاينة بنية سلسلة من العناصر بواسطة المنهجية التوزيعية وبشكل يجعلنا نطل في مجال لساني محض "[2].

ب 2- أما مصطلح الخِطَاب في النقد اللساني الحديث فهو يشير إلى كل كلام تجاوز الجملة الواحدة، والتي تغدو أثناء تحليله الوحدة الصغرى التي يتكون منها، سواء كان مكتوبا أومنطوقا.

ب 3- ويرى بول جرايس Paul Grice (1913 ـ 1988م) " أن للكلام دلالات غير ملفوظة يدركها المتحدث والسامع دون علامة واضحة، مثال ذلك قولنا: ألا تزورني؟ فالظاهر سؤال لكن الغرض دعوة للزيارة "[3].

نلاحظ أنه مهما تباينت التعريفات لمصطلح الخِطَابِ فإن أساسه المُرسِل و المُرسَل إليه والرِّسَالة سواء كان منطوقا أو مكتوبا، و أن مدار كل خِطَاب هو التواصل، والوسيلة التي تعمل على تحقيقه هي اللغة، لذا يمكن اعتبار أشكال التواصل الأخرى خطابات، أما عن حضور مصطلح الخطاب في اللغة العربية، فإننا نسجل استعماله في القرآن الكريم بصيغة المصدر والفعل[4] في الآيات التالية :

---

[1] – جمال الدين بن منظور: **لسان العرب**، دار المعارف، القاهرة، د.ط، 1993، ص1194.

[2] – سعيد يقطين: **تحليل الخطاب الروائي**، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط3، 1997، ص 17.

[3] – نعمان بوقرة: **مدخل إلى التحليل اللساني للخطاب الشعري**، عالم الكتب الحديث، الجزائر، ط1، 2008، ص20.

[4] – ينظر: المرجع نفسه، ص20.

- قال الله تعالى: ﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمۡشُونَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ هَوۡنٗا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلۡجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمٗا ﴾[1].
- قال الله تعالى ﴿ وَلَا تُخَٰطِبۡنِي فِي ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ إِنَّهُم مُّغۡرَقُونَ ﴾[2].
- قال الله تعالى ﴿ رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا ٱلرَّحۡمَٰنِ لَا يَمۡلِكُونَ مِنۡهُ خِطَابٗا ﴾[3] .

من المعروف أن أهم ما يميز الخطاب القرآني هو مرجعيته ، فالله سبحانه وتعالى هو المرسِل والقرآن الكريم هو الرسالة المرسلة﴿ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾[4]على نبيه محمد ﷺ، أي القرآن الكريم كلمة تحمل كل صفاته، فهو بذلك يختلف كل الاختلاف مع الخطابات الأخرى التي تفرضها النظريات المعاصرة موت مرسِلها(مؤلفها) بعد الانتهاء من إنجاز النص وتلقيه من قبل المخاطبين[5]، فالخطاب القرآني معجز والإعجاز ليس مقصورا على النظام الداخلي بل يتعداه إلى الهيكل الذي عجز الفصحاءعن بناء مثيل له، وهذا مايفسره أن الله تعالى جعله معجزا ببنيته العليا[6] المتحققة في قوله تعالى: ﴿ وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ ۖ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾[7].

2 – الخطاب القرآني وعلاقته بلسانيات النص:

يفتح القرآن الكريم ـ كونه الكتاب المقدس لدينا ـ الآفاق أمام الدارسين لمجالاته اللغوية على جميع الأرصدة و المجالات، ولعل من أهمها ومن بينها وأكثرها التصاقا به لسانيات النص، وذلك من خلال سياقات الخطاب التي تنتظم لتشكل مادة و أساسا متينا للدرس اللغوي عبر الزمن، منذ المحاولات اللسانية والنقدية الأولى إلى عصرنا الحالي[8]، فهي

---

[1] – **سورة الفرقان**: الآية 63.

[2] – **سورة المؤمنون**: الآية 27.

[3] – **سورة النبأ**: الآية 37.

[4] – **سورة هود**: الأية01.

[5] – ينظر: لطفي فكري محمد الجودي: **جمالية الخطاب في النص القرآني**، مؤسسة المختار القاهرة، ط1،2014، ص 105.

[6] – ينظر: خليل بن ياسر البطاشي: **الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب**، دار جرير، عمان، ط1، 2009 ص 115.

[7] – **سورة البقرة**: الآية 23.

[8] – ينظر: عبيدة خليل الشبلي: **اللسانيات والنص القرآني(مقاربات التحليل ودلالات الخطاب)**، دار ريمار، تركيا، ط1 2023، ص 53.

من أحدث الفروع اللسانية التي تدرس النص كوحدة لغوية كبرى، وتسعى لتحقيق نصيّته من خلال أدواتها وأهمها الحبك، الذي يساهم بشكل فعال في تماسك الخطاب القرآني. أما فيما يتعلق بحضور لسانيات النص في كتابات المفسرين وكتب علوم القرآن الكريم، قد خصصت كتب بمجملها في هذا الشأن مثل كتاب السيوطي (تناسب الدرر في تناسب السور)، وأسهب الزركشي في الحديث عن المناسبة النصية والارتباط والتماسك في كتابه (البرهان).

إذا كان البلاغيون قد أسهموا إسهاما واضحا في الكشف عن الكثير من الأدوات والوسائل التي يتحقق بها اتساق النص و انسجامه، فإن المفسرين قد كشفوا لنا ما في كتاب الله من ملامح التماسك النصي، من خلال ترابط النص القرآني وانسجامه وتماسك أجزائه.

لقد اختص النص القرآني دون سائر النصوص في شكله ومضمونه بخصائص جمالية معجزة، هي قوة البيان وسحره، والانسجام اللفظي والتماسك النصي، فهو كتاب العربية الأكبر الذي عجزت عن محاكاته عقول البشر[1].

إن القرآن الكريم بخطابه السامي هو الأصل في لسانيات النص من خلال نظمه وجمالية التماسك النصي فيه، وهذا يتمثل في الترابط الشكلي(الاتساق) و الترابط المعنوي(الانسجام)، فلهذا الأخير دور بارز في تماسك النص القرآني الذي يبحث عن المعاني الخفية، فالخوض في هذه المعاني يُمكّننا من الوصول إلى حقائق ارتباط أجزائه بعضها ببعض.

3 – مفهوم علم المناسبة:

كان للمفسرين دور مهم وبارز في الدراسات النصية المتعلقة بالقرآن الكريم، الذي يعد نصا متكاملا لغة ونظما ودلالة و بلاغة، يأخذ بعضه بعضا فيه الالتحام والتماسك النصي، كما أكدوا المناسبة بين الحروف في الكلمة الواحدة، وكلمات الجملة الواحدة وجملة النص الواحد ونصوص القرآن كله "[2]، فالمناسبة عند علماء القرآن العظيم هي " المعنى الذي يربط بين سوره وآياته"[3]، إذن فعلم المناسبات ـ من خلال ما سلف ذكره ـ هو ارتباط

[1] – لطفي فكري محمد الجودي: المرجع السابق، ص44.

[2] – ينظر: عثمان محمد أحمد أبو صيني: **نحو النص(دراسة تطبيقية على سورة النور)**، عالم الكتب، الأردن، ط1 2015، ص22.

[3] – جلال الدين السيوطي: **علم المناسبات في السور والآيات**، تحقيق محمد بن عمر بن سالم بازمول، المكتبة المكية، مكة المكرمة، ط1، 2002، ص27.

الآيات والسورة بما قبلها أو بعدها .

يقول السيوطي أحد وجوه الإعجاز القرآني التماسك والالتئام والوجه الثالث حسن تأليفه، التئام كلمِه و فصاحته، أما الرابع مناسبة آياته وسوره وارتباط بعضها ببعض، حتى تكون كالكلمة الواحدة، متسقة المعاني منتظمة المباني، فهو يتحدث عن المناسبة والتماسك أدوات مهمة في لسانيات النص[1]. من هنا نفهم ان علم المناسبة أحد وجوه الإعجاز القرآني وعنصر بارز في أدوات لسانيات النص.

فهذا العلم راجع الى بلاغة القرآن الكريم ونظمه، وثمرته: "جعل أجزاء الكلام بعضها آخذ برقاب بعض، فيصير التأليف كالبناء المتراص والنسيج المحكم، جاريا على أحسن نظام وأتم منوال، فتلوح مقاصد القرآن وتتجلى بدائعه، وأكثرها مُودَعٌ في الترتيبات والمناسبات والروابط"[2].

[1] – ينظر: عثمان محمد أحمد أبو صيني: المرجع السابق، ص 21.

[2] – قطب الريسوني: **النص القرآني (مدخل إلى نقد القراءات وتأصيل علم التدبر القرآني)**، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، ط1، 2010، ص24.

خلاصة:

يمكن إيجاز مضمون المدخل في النقاط الآتية:

- تساهم لسانيات النص في تأكيد نصية النص القرآني من خلال الكشف عن تآلف أجزائه وانسجامها.
- يكمن إعجاز الخطاب القرآني في روعة لغته وبيانه المعجز من خلال تماسكه النصي الذي توحي به معانيه الخفية، فهو بذلك قائم على دعامة متينة تتمثل في الانسجام الذي يوضح العلاقات الدلالية القائمة على ربط معاني الأقوال .
- الغرض من وراء تحليل النصوص هو تحقيق تماسك النص .
- يعد علم المناسبة وسيلة يتحقق بها التماسك النصي من خلال ما ذكره علماء القرآن العظيم أنها علل ترتيب أجزائه بعضها ببعض، وهي أيضا المعنى الذي يربط بين سوره وآياته .
- أهم ما يميز الخطاب القرآني مرجعيته، فالخطاب أساسه: المُرسِل والمُرسَل إليه والرّسالة.

الفصل الأول

علم المناسبة بين القدامى والمحدثين

تمهيد

1- تعريف علم المناسبة

2- آراء بعض القدامى والمحدثين حول علم المناسبة

3- أهمية علم المناسبة

4- أنماط علم المناسبة

خلاصة

تمهيد:

القرآن الكريم هو نعمة عظيمة من الله تعالى، إذ أنّه كلام الله المنزّل على النّبي ﷺ، يحتوي على معجزات وعجائب لا تنقضي ولا تنتهي، ويبقى هذا الكتاب المقدّس بابا مفتوحا أمام الدّراسات المختلفة، وعلم المناسبة يعد من العلوم القرآنية البارزة، ويُظْهِرُ بوضوح إعجاز القرآن في ترتيب سوره وآياته.

1 – تعريف علم المناسبة:

أ- لغة:

أ1- كلمة مناسبة مشتقة من الجذر(ن س ب) ، فقد ورد في معجم العين أن :" النَّسَبُ في القرابات ... فلان نَسِيبِي ، وهؤلاء أَنْسِبَائِي [...] والنِّسْبَةُ : مصدر الإِنْتِسَابِ "[1].

أ2 – وجاء في معجم تهذيب اللغة أن :" نَسَبتُ فلانًا إلى أبيه أَنْسبُهُ نَسْبًا: إذا رفعت نَسَبَهُ إلى جده الأكبر[...] النَّيْسَبُ : الطريق المستقيم "[2].

أ3- أما في معجم مقاييس اللغة نقرأ :" نَسَبَ: النون والسين والباء كلمة واحدة قياسها اتصال شيء بشيء. منه النَّسْبُ ، سمي لاتّصاله وللاتّصال به. نقول نَسَبْتُ أَنْسُبُ [...] والنَّسِيبُ الطريقُ المستقيم ، لاتّصال بعضه ببعض "[3].

أ4- في حين أن معجم لسان العرب يقول : " النِّسْبَةُ والنَّسَبُ : القَرَابَةُ [...] النَّسِيبُ: المُنَاسِبُ[...] و فلان يُنَاسِبُ فلانًا : فهو نَسِيبُهُ أو قَرِيبُهُ. [...] وتقول : ليس بينهما مُناسَبَةٌ أي مُشَاكَلَةٌ "[4].

من خلال ما ورد في بعض المعاجم العربية من معانٍ لغوية لمادة (ن س ب) وهذا في محاولة منا لتحديد تعريف المناسبة لغةً، يظهر لنا جليا أنها لا تخرج عن الدلالات الآتية :

- المشاكلة و المماثلة و القرابة .
- الاتصال و الارتباط .

---

[1] - الخليل بن أحمد الفراهيدي: **كتاب العين**، ت م: داوود سلوم وآخرون، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط1، 2004 ص820.

[2] - محمد بن أحمد بن الأزهري: **تهذيب اللغة**، تح: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان، ط1 2001، مادة(ن س ب)، ص12.

[3] - أبو الحسين أحمد بن فارس: **معجم مقاييس اللغة**، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع د.ط، 1979، ج5، ص ص423-424.

[4] - جمال الدين بن منظور: **لسان العرب**، تح: عامر أحمد حيدر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، د.ت، ج1 ص ص 889-890.

ب – اصطلاحا :

ب1– يرى السيوطي(ت 911 هـ) أن المناسبة :" مرجعها في الآيات ونحوها إلى معنى رابط بينها؛ عام أو خاص، عقلي أو حسي أو خيالي، أو غير ذلك من أنواع العلاقات أو التلازم الذهني كالسبب والمسبب والعلة والمعلول، والنظيرين والضدين ونحوه "[1].

ب2– ويظلُّ " علم مناسبات القرآن علم تعرف منه علل ترتيب أجزائه، وهو سر البلاغة لأدائه لتحقيق مطابقة المعاني لما اقتضاه الحال "[2].

ب3– ومن جهة أخرى نجد إقبال وافي نجم تؤكد على أن "علم التناسب علم يهتم ببيان وجوه الترابط بين أجزاء الآيات القرآنية أو بين مجموعة من الآيات التي تشكل فيما بينها مقطعا متجانسا ليمثل موضوعا واحدا، ويتسع الأمر ليشمل العلاقات و الروابط بين السور جميعا، وهو ما يعطي فهمًا أشمل و أدق لآيات القرآن الكريم "[3].

ومما أوردنا من آراء لبعض علماء اللغة الذين حددوا مفهوم المناسبة، يتبين لنا أنها من أوجه الإعجاز القرآني وعنصر من عناصره الجمالية، فهي علم يبحث في العلاقات وأوجه الارتباط بين الآية والآية، أو بين السورة والسورة.

2 – آراء بعض القدامى والمحدثين حول علم المناسبة:

أ – عند القدامى:

وصلت إلينا بعض جهود الصحابة رضوان الله عليهم، و أوائل علماء الدراسات القرآنية لأوجه التناسب في القرآن الكريم ، ولما ظهر التأليف في علوم القرآن جمعت تلك الجهود ونظمت في علم من علوم القرآن سموه "علم المناسبة"، الذي يبحث في الارتباط المعنوي بين الآيات والسور، وسوف نذكر بعض العلماء القدامى الذين بادروا بالتأليف في هذا العلم .

---

[1] – جلال الدين السيوطي: **الاتقان في علوم القرآن**، تح: طه عبد الرؤوف سعد، المكتبة التوفيقية، القاهرة، مصر، ط3 2014، ج3، ص 262.

[2] – برهان الدين بن عمر البقاعي: **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، تح: عبد الرزاق غالب المهدي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، د.ط، 1995، ج1، ص05.

[3] – إقبال وافي نجم: **التناسب ودوره في الإعجاز القرآني**، رسالة مكملة، لنيل شهادة الماجستير في الشريعة والعلوم الاسلامية، كلية الفقه، جامعة الكوفة، 2009، ص13.

أ1- أبو جعفر الطبري(ت 310 هـ):

في تفسيره (جامع البيان عن تأويل آي القرآن)، فقد تحدث عن المناسبة في مواطن كثيرة وانتصر لها، وإن لم يصرح بلفظ التناسب، وأغلب كلامه في المناسبة بين الآيات فحسب، أو بين الآيات وواقع الدعوة، وربما دمج تفسير آيتين ليبرز العلاقة بينهما، والكلام المقدر المحذوف الذي ترك لدلالة ما ظهر من الكلام عليه وفق تعبيره[1]، عدم ورود لفظ المناسبة في تفسير الطبري لا يعني بالضرورة عدم عنايته بها، ولعل أهم مايميز تفسير الإمام الطبري عنايته بهذا الباب الدقيق، ذلك أنه يستحضر معاني السورة ولا يكاد يفارقها بل يبني ترجيحه الاستدلالي على ذلك، وهو عمل عقلي يتطلب استحضار المعاني وملكة ذهنية حاضرة، وبذلك يتبين جانب مهم ودقيق من عناية الطبري بالجانب العقلي، المبني على مراعاة السياق بأنواعه المختلفة، وإن دراسة هذا المصطلح عن الإمام الطبري تظهر أهميتها من جانبين:

الأول: رسوخ هذا الإمام في علم التفسير.

الثاني: بيان معنى لفظ المناسبة في المراحل الأولى عند المفسرين وكيف أنها لغوية لم تكتسب وجها اصطلاحيا بعد[2].

أ2- أبو بكر بن العربي (ت 543 هـ):

في (سراج المريدين) يوضح أن "ارتباط آي القرآن بعضها ببعض حتى يكون كالكلمة الواحدة متسقة المعاني منتظمة المباني علم عظيم لم يتعرض له إلا عالم واحد عمل فيه سورة البقرة، ثم فتح الله عز وجل لنا فيه، فلما لم نجد حملة ورأينا الخلق بأوصاف البطلة ختمنا عليه وجعلناه بيننا وبين الله عز وجل ورددناه إليه "[3]. كما أنه بين انشغاله في هذا العلم لكن بطانة من حوله من الطلبة هي من جعلته يحجم عن بث هذا العلم وتدريسه والكتابة فيه، وهذا مما يؤسف له فقد ضاع على الأمة علم هذا العلم في هذه القضايا التفسيرية ولم يصل إلينا منها شيء، والذي يظهر من عبارة ابن العربي أن المناسبة عنده

---

[1] - ينظر: محمود حسن عمر جودة: **المناسبة في القرآن الكريم**، شبكة الألوكة، د.ط، د.ت، ص ص 12-13.

[2] - ينظر: عدنان بن محمد أبو عمر: "**علم المناسبات وتطوره الدلالي عند المفسرين**"، مجلة الإحياء، مج22، ع31 جوان2022 ص 982.

[3] - بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي: **البرهان في علوم القرآن**، تح ابي الفضل الدمياطي، دار الحديث القاهرة، د.ط 2006، ص 37.

هي: وجه الربط بين الآيات بعضها ببعض[1].

أ3- فخر الدين الرازي (ت 606 هـ):

ويعتبر من أكثر المعتنين بهذا العلم، حيث قال في تفسيره أكثر لطائف القرآن مودعة في الترتيبات والروابط[2]، فهو من المكثرين من ذكر لفظة المناسبة في تفسيره بمعناها الاصطلاحي عند المتأخرين، حيث يشير لوجه ارتباط الآيات والقصص بعضها ببعض مع الإشارة لما يكون من عدم وجود علاقة بينها، وأنه شرع في كتابة مصنف خاص في ذلك بعنوان(أسرار التنزيل) لكن لم يظهر منه شيء لأنه توفي قبل أن يتمه، الذي يظهر من كلام فخر الدين أنه يشير لوجه ارتباط الآيات والقصص بعضها ببعض مع الإشارة لقوة المناسبة من عدمها، كما قد يبين وجهة النظر العقلي في السياق نفسه[3].

أ4- عز الدين بن عبد السلام (ت 660 هـ):

"المناسبة علم حسن، لكن يشترط ارتباط الكلام أن يقع في أمر متحد مرتبط أوله بآخره، فإن وقع على أسباب مختلفة لم يقع فيه ارتباط، ومن ربط ذلك فهو متكلف بما لا يقدر عليه إلا بربط ركيك يصان عن مثله حسن الحديث، فضلا عن أحسنه، فإن القرآن نزل في نيف وعشرين سنة في احكام مختلفة شرعت لأسباب مختلفة، وما كان كذلك لا يتأتى ربط بعضه ببعض"[4].

أ5- ولي الدين الملوي (ت 774 هـ):

قد وهم من قال: "لا يطلب للآية الكريمة مناسبة؛ لأنها على حسب الوقائع المتفرقة وفصلُال خطاب أنها على حسب الوقائع تنزيلا، وعلى حسب الحكمة ترتيبا، وتأصيلا فالمصحف على وفق اللوح المحفوظ مرتبة سوره كلها وآياته بالتوقيف ، كما أنزل جملة إلى بيت العزة"[5].

---

[1] - ينظر: عدنان بن محمد أبو عمر: المرجع السابق، ص 983.

[2] - ينظر: بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي : المصدر السابق، ص 36.

[3] - ينظر: عدنان بن محمد أبو عمر: المرجع السابق، ص 983.

[4] - جلال الدين السيوطي: **معترك الأقران في إعجاز القرآن**، تص احمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ط1، 1988، مج1 ص44.

[5] - المصدر نفسه، ص44.

أ6- الإمام الزركشي (ت 794 هـ):

الذي أكد على" أن المناسبة علم شريف، تحرز به العقول ويعرف به قدر القائل فيما يقول"[1]، وقد تناول لفظ المناسبة بشيء من التفصيل وكثيرا من التعقيد، فذكر تعريفها وأهميتها، وهو أول من أفردها بالتصنيف، وبذلك يؤصل كثيرا من الضوابط والأسس التي ينبغي مراعاتها، كما حرص على بيان كثير من أنواع تلك المناسبات، فقال في حديثه عن أنواع الروابط في الآيات منها: عام أو خاص، عقلي أو حسي أو خيالي، وغير ذلك من أنواع العلاقات أو التلازم ومنها كالسبب والمسبب، العلة والمعلول، النظيرين والضدين ونحوه، ومن قرأ فصله الخاص في المناسبات وجد كيف أنه يتعامل مع تلك اللفظة كعلم مكتمل الأركان واضح المعالم والبنيان، وليس مقتصرا على بعض النكت أو الفوائد المتناثرة في التفسير[2].

أ7- البقاعي(ت 885 هـ):

"علم المناسبة في القرآن الكريم علم تعرف منه علل الترتيب لأجزائه، وهو سر البلاغة لأدائه إلى تحقيق مطابقة المعاني لما اقتضاه من الحال، وتتوقف الإجادة فيه على معرفة مقصود السورة المطلوب ذلك فيها، ويفيد ذلك معرفة المقصود من جميع جملها فلذلك كان هذا العلم في غاية النفاسة"[3]، لذلك " كانت نسبته من علم التفسير كنسبة علم البيان من علم النحو"[4]، يعد البقاعي أكثر من اعتنى بالتأصيل والتقعيد والتمثيل لهذا العلم وذلك في كتابه (نظم الدرر في تناسب الآي والسور)، كما بين كثيرا من القضايا المتعلقة بهذا العلم في كتابه (مصاعد النظر في الإشراف على مقاصد السور)، فذكر في كتابيه حد هذا العلم وموضوعه وثمرته وفضله وواضعه، وحكم دراسته والكتابة فيه والرد على من زعم عدم جواز ذلك، فهو يصرح في مقدمة كتابه (نظم الدرر في تناسب الآي والسور) أنه استفاد من أعلام هذا الفن كالزركشي والرازي، حيث كان له الدور الأكبر في تحويل معظم قضايا هذا العلم من مجرد التنظير وقليل الشواهد، إلى كثير من التمثيل لكل سور القرآن الكريم وكثير من

---

[1] - بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي: المصدر السابق، ص36.

[2] - ينظر: عدنان بن محمد أبو عمر: المرجع السابق، ص984.

[3] - جلال الدين السيوطي: **علم المناسبة في السور والآيات**، المصدر السابق، ص40.

[4] - برهان الدين بن عمر البقاعي: المصدر السابق،ج1، ص06.

آياته، وقد أصبحت المناسبة تعني عنده علما يفرد بالتصنيف والتأليف ويعمل الفكر به أياما ولياليي طوال، كما أنه يجعل القارئ يُعمِلُ فِكرَهُ معه في اكتشاف وجه المناسبة، وفي ذلك من تدارس العلم ومشاركة الشيء اللطيف[1].

أ8- الشيخ أبو بكر النيسابوري*(ت 324 هـ):

هو أول من سبق إلى علم المناسبة، وكان كثير العلم في الشريعة والأدب، حيث جاهد في نشر هذا العلم[2]، فجعل دروسه في التفسير قائمة على بيان المناسبات، ومع ذلك فقد أعلن سخطه على علماء بغداد لعدم علمهم بالمناسبات[3]، يظهر أنه مفهوم المناسبة عنده هي وجه الارتباط بين الآية وأختها والسورة وأختها أيضا، وقد ذهب الدكتور عبد الحكيم الأنيس إلى أن المناسبة عند النيسابوري قد تشمل علم الروابط والترتيبات، كما تشمل علم متشابه القرآن، وبذلك يظهر أن النيسابوري مرحلة جديدة في التطور الدلالي لمفهوم المناسبة، وإلى ذلك أشار الدكتور الأنيس فقال: "لابد من التفريق بين وجود نبذ ولطائف متفرقة من علم المناسبة، وبين وجوده كعلم فالطبري وغيره من المفسرين يذكرون نبذا من ذلك لكن أبا بكر النيسابوري يذكره على أنه" علم المناسبة"[4].

من خلال دراستنا وتأملنا في كتب علوم القرآن عموما، وفي الكتب التي ألفت في المناسبات على وجه الخصوص، لاحظنا أن العلماء القدامى أثبتوا وجود المناسبة بين آي القرآن الكريم وسوره، نذكر بعض مؤلفاتهم في هذا العلم؛ فخر الدين الرازي في كتابه (التفسير الكبير او مفاتيح الغيب)، ابن العربي في كتابه (سراج المريدين)، و الزركشي في كتابه (البرهان في علوم القرآن)، أيضا النيسابوري الذي يعتبر أول من دعا إلى هذا العلم والسيوطي في كتابيه (تناسق الدرر في تناسب السور) و (أسرار التنزيل)، إضافة إلى

---

[1]- ينظر: عدنان بن محمد أبو عمر: المرجع السابق، ص ص 984-985.

* النيسابوري أبو بكر عبد الله بن محمد بن زياد بن واصل بن ميمون، الفقيه الحافظ الشافعي صاحب التصانيف، وقرأ على المزني، و كان إماما باالعراق، انظر: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي:سير أعلام النبلاء، تح: شعيب الأرنؤوط وأكرم البوشي، مؤسسة الرسالة، ط2، د ت، ج15، ص ص 65-66.

[2]- ينظر: جلال الدين السيوطي: **معترك الأقران في إعجاز القرآن**، المصدر السابق، ص 43.

[3]- ينظر:جلال الدين السيوطي: **أسرار ترتيب القرآن**، تح: عبد القادر عطا أحمد، دار الاعتصام، د ط، 1978، ص 40.

[4]- عدنان بن محمد أبو عمر: المرجع السابق، ص 984.

البقاعي في كتابه (نظم الدرر في تناسب الآيات و السور)، هذه الطائفة من العلماء القدامى كان لها الفضل الكبير في تعزيز ثبوت التناسب، سواء كان بالتصريح أو بالتطبيق العلمي في كتبهم، إلا عز الدين بن عبد السلام كان مُنْكِرًا لهذا العلم وقال إنه عِلْمٌ مُتَكَلَّفٌ.

ب – عند المحدثين:

لم يأخذ موضوع التناسب حظه الوافر في الدراسات القرآنية الحديثة ، بل كان مهمل من قبل الباحثين مقارنة بالدراسات القرآنية القديمة، سنحاول ذكر بعض جهود العلماء وما أضافوه في دراسة هذا العلم من مجهودات، و إبراز عنايتهم له وثبات وجوده من خلال التصريح أو التطبيق عليه في كتبهم .

ب1– مصطفى صادق الرافعي (1880 / 1937م):

في قوله : " إن مناسبة التركيب في أحرف الكلمة الواحدة ثم ملاءمتها للكلمة التي بإزائها، ثم اتساق الكلام كله على هذا الوجه حتى يكون كالنغم الواحد الذي يصب في الآذان صبا، فيجري أضعفه في النسق مجرى أقواه لأن جملته مفرغة على تناسب واحد"[1]. ومن هنا نقول إن الرافعي كان اهتمامه بأوجه التناسب الصوتي واللفظي في لغة القرآن ونظمه أكثر من التناسب المعنوي بين الآيات.

يعد تناسب المعاني من أعجب ما اتفق في القرآن من وجوه الإعجاز ذلك أن معاني القرآن تجري في مناسبة الوضع وإحكام النظم مجرى ألفاظه في التناسب، كما يقول الرافعي:"وبالجملة فان هذا الإعجاز في معاني القرآن أمر لا ريب فيه، وهو أبلغ في معناه الإلهي إذا انتبهت أن السورة لم تنزل على هذا الترتيب، فكان الأحرى أن لا تلتئم وأن لا يناسب بعضها بعضا، وأن تذهب آياتها في الخلاف كل مذهب، ولكنه روح من أمر الله تفرق معجزا فلما اجتمع اجتمع له إعجاز آخر"[2].

ب2– محمد عبد الله دراز(1894 / 1958م):

تناول مبحث التناسب القرآني بشيء من التفصيل في كتابه (النبأ العظيم) نظرات جديدة في القرآن، لكنه اقتصر فيه على وجه واحد هو التناسب المعنوي ووحدة السورة[3]، وألح

---

[1] – أحمد أبو زيد: **التناسب البياني في القرآن**، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، د ط، 1992، ص 42.

[2] – المرجع نفسه، ص 45.

[3] – ينظر: المرجع نفسه، ص 49.

في عدد من المواضع على ضرورة التعرض لذلك على الخصوص، فخرج الجزء الثاني من كتاب (النبأ العظيم)، وكان مثالا موفقا في بيان جلال علم المناسبات وضرورته في فهم كتاب الله الحكيم. وقد تجلت مكانة هذا العمل في أنه جاء في سياق الرد على كثير من الشبهات، المتعلقة بمصدرية القرآن وبيان إعجازه، فكان بذلك حقيقا بأن يوصي شيخ البلاغيين في العصر الحديث الشيخ محمد أبو موسى بضرورة حفظ هذا الكتاب واستظهار مباحثه[1].

ب3- سعيد حوى (1935 / 1989م):

وقد نص في مقدمة تفسيره أن جاء بنظرية جديدة في الوحدة القرآنية، لا تقتصر على مناسبة الآية في السورة الواحدة، أو مناسبتها لآخر السورة التي قبلها، وفي ذلك يقول " إن الخاصية الأولى لهذا التفسير- وقد تكون ميزته الرئيسية - أنه قدم لأول مرة بها أعلم نظرية جديدة في موضوع الوحدة القرآنية، وهو موضوع ألفوا فيه الكتب ووصلوا إلى أشياء كثيرة، ولكن أكثر ما اشتغلوا فيه كان يدور حول مناسبة الآية في السورة الواحدة، أو مناسبة آخر السورة السابقة لبداية السورة اللاحقة"[2].

ولم يزد على ذلك مع أن الموضوع الأول نادرٌ من استوعبه، والتزم به في تفسير كامل للقرآن، وإذا التزم به قلما يكون ذلك على ضوء نظرية شاملة تحتوي مفاتيح الوحدة القرآنية، حيث كان يفكر منذ صغره في أسرار الصلة بين الآيات والسور، ووقع في قلبه مفتاح الصلة بين سورة البقرة والسور السبع التي جاءت بعدها، وهي بمجموعها تشكل القسم الأول من أقسام القرآن، كما وقد ناقش عددا من المناسبات التي ذكرها السابقون، ووضع بعض الأمور والقيود التي تخدم نظريته في الوحدة الموضوعية، والتي تقوم على أساس المناسبة بمفهومها.

ب4- وهبة بن مصطفى الزحيلي(2015/1932م):

أورد الدكتور وهبة بن مصطفى الزحيلي في تفسيره الموسوم بـ(التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج) عددا من المناسبات، فإنه قبل أن يشرع في تفسير الآيات وبيان معانيها الإجمالية، يشير بشكل موجز لمناسبة هذه الآية لما قبلها، قد يكتفي في كثير من

[1] - ينظر: عدنان بن محمد أبو عمر: المرجع السابق، ص986.

[2] - المرجع نفسه، ص 986.

الأحيان بقوله ومناسبة هذه الآيات لما قبلها ظاهر[1].

بعد تأملنا لموضوع التناسب في الدراسات القرآنية الحديثة، وجدنا أن طائفة من العلماء المحدثين معتنين به، من خلال آرائهم التي قدموها لنا حول هذا العلم، والتي تبرز اهتمامهم، سوف نحاول ذكر جملة من نتائجهم العلمية، حيث تظهر المناسبة عند مصطفى صادق الرافعي في كتابه (إعجاز القرآن والبلاغة النبوية)، وسعيد حوى في كتابه (الأساس في التفسير)، إضافة إلى وهبة الزحيلي في كتابه (التفسير المنير في العقيدة و الشريعة والمنهج).

يمكننا القول إن علم المناسبات ـ حسب آراء العلماء الذين سلف ذكرهم ـ هو ربط أجزاء القرآن من آيات وسور من حيث ترتيبه، تناسقه ووجه اتصال بعضه ببعض، فهذه الصفات تدل على أن القرآن الكريم محكم النسج، أما من جهة أخرى شهد هذا العلم إنكار طائفة من أهل العلم، بعضهم شدد في عدم جواز الكتابة فيه، نذكر أبرزهم الشوكاني (ت1250هـ) الذي ألح على أنه علم مُتَكَلَّف.

3 – أهمية علم المناسبة:

إن لمعرفة المناسبة بين الآيات والسور أهمية كبيرة في فهم النص القرآني، وهذا ما أكد عليه كثير من العلماء، إضافة إلى أن لها فوائد عديدة نذكر منها:

- جعل أجزاء الكلام بعضها آخذ بأعناق بعض، فيقوى بذلك الارتباطة، ويصير التأليف حاله حال البناء المحكم المتلائم الأجزاء[2].

- ثمرته الإطلاع على الرتبة التي يستحقها الجزء بسبب ماله بما وراءه وما أمامه من الارتباط والتعلق الذي هو كلحمة النَّسَب، فعلم مناسبات القرآن علم تعرف منه علل ترتيب أجزائه وهو سر البلاغة لأدائه إلى تحقيق مطابقة المعاني لما اقتضاه من الحال، ويفيد ذلك معرفة المقصود من جميع جمله[3].

- معرفة المناسبة فائدتها في إدراك اتساق المعاني، وإعجاز القرآن البلاغي، وإحكام بيانه

[1] - ينظر: عدنان بن محمد أبو عمر: المرجع نفسه، ص 986.

[2] - ينظر: بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي: المصدر السابق، ص35.

[3] - ينظر: برهان الدين البقاعي: المصدر السابق، ص05.

– معرفة المناسبة فائدتها في إدراك اتساق المعاني، وإعجاز القرآن البلاغي، وإحكام بيانه وانتظام كلامه وروعة أسلوبه[1].

– إبطال الشبهات وإزالة الشك الحاصل في القلب بسبب خفاء وجه الاتصال بين بعض الآيات.

– إدراك بعض أسرار التشريع وحكمته، والتلازم التام بين أحكام الشريعة .

– هو علم يعين على فهم الآية وتحديد المراد منها[2].

– يكشف حكمة تكرار بعض قصص القرآن، وأن القصة تكرر حسب المناسبة ،ولذلك ترى اختلافا في ترتيب القصة ونظمها ومقدار ما يذكر منها بحسب المناسبة، وإن كانت القصة في أصلها واحدة[3].

– فهم العلاقات الدقيقة التي تربط بين ألفاظ القرآن الكريم ومعانيه الفاضلة.

4 – أنماط علم المناسبة:

القرآن الكريم هو كلام الله المنزل على نبيه ﷺ ، وترتيب آياته وسوره يعكس حكمة الله تعالى وإعجاز كتابه، فلقد ظهر علم المناسبة ليكشف عن العلاقات والروابط بينها، ومن ثمة فهم المعاني الكامنة والتي تظهر من خلال التناسب، فيدرس بواسطته الأسباب و الحِكم وراء ذلك، مما يساعد على تفسير وفهم القرآن بشكل أعمق و أكثر تكاملا، فبهذا العلم يفهم الترابط الداخلي للنص القرآني، وكيف يتناسق الجزء مع الكل ليشكل وحدة كاملة.

وللمناسبات في القرآن الكريم نجد نمطين: النمط الأول هو المناسبات الداخلية التي تتعلق بما هو داخل السورة الواحدة وتفسير علاقات الآيات مع بعضها، والنمط الثاني هو المناسبات الخارجية التي تتعلق بفهم سبب ترتيب السور في المصحف الشريف، الذي يحمل أعمق المعاني والحكم المتجلية في كلماته وترتيبها، وسيكون لهذين النمطين شرح وافٍ من خلال الفصلين الثاني والثالث.

---

[1] – ينظر: مناع القطان: **مباحث في علوم القرآن**، مكتبة وهبة، القاهرة، ط7، د.ت، ص 92.

[2] – ينظر: فهد بن عبد الرحمان بن سليمان الرومي: **دراسات في علوم القرآن**، مكتبة الملك فهد الوطنية، ط15، 2007 ص 448.

[3] – ينظر: المرجع نفسه، ص 499.

خلاصة:

يمكن تلخيص ما ورد بهذا الفصل في النقاط الآتية:

- علم المناسبات يكشف عن الترابط اللفظي والمعنوي بين آي الذكر الحكيم وسوره.
- علم المناسبات أول ظهور له كان أوائل القرن الرابع للهجرة.
- علم المناسبات أول من نشره في بغداد أبو بكر النيسابوري .
- للمناسبة دور بارز في التماسك والترابط بين آي القرآن الكريم ، فهي تجعل أجزاء الكلام بعضها آخذ بأعناق بعض، فبذلك يقوى الارتباط ويصير التأليف كالبناء المحكم المتراص.
- قل اعتناء المفسرين له نظرا لدقته .
- شهد هذا العلم إنكار طائفة من العلماء أبرزهم العز بن عبد السلام و الشوكاني.
- أكثر المعتنين به من العصر الحديث مصطفى صادق الرافعي، سعيد حوى وهبة الزحيلي.
- المهتمون بهذا العلم من العلماء القدامى أبرزهم الطبري(310هـ)، الزركشي(794هـ) والبقاعي(885هـ).
- علم المناسبات ينقسم إلى نمطين: الأول مناسبات داخلية تشرح العلاقة بين الآيات في السورة الواحدة، والثاني مناسبات خارجية توضح العلاقات الرابطة بين سور القرآن الكريم.

الفصل الثاني

المناسبة الداخلية بين التنظير و التطبيق

تمهيد

1 – مفهوم المناسبة الداخلية

2 – أقوال بعض العلماء في المناسبة الداخلية

3 – بعض صور المناسبة الداخلية من خلال نماذج مختارة من القرآن الكريم

خلاصة

تمهيد:

إن القرآن الكريم يتكون من ستة آلاف ومائتين وستة وثلاثين آية، والالتئام والترابط والتناسب الموجود بينها هو سر من أسرار إعجازه، فالعلاقة الرابطة بين هذه الآيات تجعل السورة الواحدة نصا متكاملا، والمناسبة الداخلية هي التي تعتني بدراسة وتفسير هذه الروابط التي بينها على الرغم من اختلاف موضوعاتها.

1- مفهوم المناسبة الداخلية:

يمكننا القول: إن المناسبة والتناسب بين الآي هي البحث عن العلاقة القائمة بين الآية والآية المتقدمة، فالمفسر يشرح في البحث عن المناسبة حين تنقطع الصلة بين آية وآية أو آيات سابقة، أي عندما تنقطع الصلة بين الآية والآية اللاحقة أو السابقة، فمثلا آية تتكلم عن القتال والآية التي تليها تتكلم عن إنفاق الأموال[1].

ولقد اهتم بدر الدين الزركشي بمعالجة التناسب بين الآيات في قوله ارتباط الآي بعضها ببعض، حيث يرى أن ذكر الآية بعد الأخرى إما أن يظهر الارتباط بينهما لتعلق الكلام بعضه ببعض وعدم تمامه بالأولى، وكذلك الثانية تكون مفسرة أو مؤكدة أو معترضة أو مبدلة، وإما أن يظهر الارتباط في أن جملة مستقلة عن الأخرى، حيث تكون معطوفة على ما قبلها بحرف من حروف العطف المشترك في الحكم، مع وجود جهة جامعة بينهما وإما أن لا تكون معطوفة فلا بد من دعامة تؤذن باتصال الكلام، وهي قرائن معنوية مؤذنة بالربط حيث قسمها إلى أربعة أقسام :

أ – التنظير: وهو أن يكون تناظر لحدثين سبب في تجاور الآيتين [2] .

ب– المضادة: وهو انتقال الخطاب من الحديث عن المؤمنين إلى الحديث عن الكفار قد جعل بين الآيتين مناسبة وهي التضاد.

ج– الاستطراد: وهي الانتقال من معنى إلى آخر لمناسبة بينهما ثم الرجوع للمعنى الأول.

د– الانتقال من حديث إلى آخر تنشيط للسامع يقصد به نقل الكلام من أسلوب إلى آخر فمثلا من خطاب الجمع إلى خطاب المفرد تنشيطا للسامع[3].

كما ذكر أيضا في موضع آخر :"والذي ينبغي في كل آية أول كل شيء عن كونها مكملة لما قبلها او مستقلة ثم مستقلة ما وجه مناسبتها لما قبلها ؟ ففي ذلك علم جم"[4].

---

[1] – ينظر: محمد خطابي: **لسانيات النص (مدخل إلى انسجام النص)، المركز الثقافي العربي**، بيروت، ط1، 1991 ص189.

[2] – ينظر: بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي: المصدر السابق، ص ص39–44.

[3] – ينظر: المصدر نفسه، ص ص 47–48.

[4] – المصدر نفسه، ص 38.

المناسبات في السورة الواحدة هي الارتباط بين آياتها، إما أن يكون الربط ظاهرا لتعلق الكلام بعضه ببعض، وإما أن يكون هذا الربط خفيا بمعنى الآية مستقلة عن التي تليها، والأصل في الآيات ضمن السورة أن تكون بينها وجه مناسبة، لأنها في الغالب وبخاصة في السور القصيرة، تعرض موضوعا معينا، أي الأصل أن يكون السياق موحدا ولا ينتقل من موضوع لآخر، أو لا يبحث في موضوع جديد بعد الموضوع الأول، إلا وهناك وجه مناسب ورابط بين الموضوعين[1].

وقد أجمع العلماء على أن ترتيب الآيات في السورة الواحدة أمر توقيفي لا اجتهاد فيه[2].

لمعرفة مناسبة الآيات في القرآن الكريم يتم الذهاب للغرض الذي سيقت له السورة والسعي للوصول إلى التعمق في خباياه من خلال المقدمات، ولفهم القرب والبعد من المطلوب ومنه الوقوف عند بلاغته، فهي التي تساعد على الربط بين أجزائه ويتبين وجه النظم مفصلا بين كل آية وآية في السورة[3].

2- أقوال بعض العلماء في المناسبة الداخلية:

أ - ذكر الشيخ أبو الحسن الشهرباني (ت672هـ):

" لم جعلت هذه الآية إلى جنب هذه وما الحكمة من ذلك، هنا يظهر سر نظمه بالتآم آياته بعضها ببعض "[4].

ب - قال الشيخ كمال الدين الزملكاني (ت727هـ):

"عند التأمل في تعلق الآيات بعضها ببعض يظهر أن القرآن كلـه كالكلمة الواحدة"[5].

ج - الإمام ابن القيم(ت751هـ):

"خير الكلام المسبوك المحبوك، الذي يأخذ بعضه برقاب بعض، والقرآن العظيم آياته كلها كذلك "[6].

---

[1]- ينظر: مصطفى مسلم: **مباحث في التفسير الموضوعي**، دار القلم، دمشق، ط3، 2000، ص69.

[2]- ينظر: المرجع نفسه، ص68.

[3]- ينظر: جلال الدين السيوطي: **معترك الأقران في إعجاز القرآن**، المصدر السابق، ص 49.

[4]- بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي: المصدر السابق، ص37.

[5]- محمد عناية الله أسد سبحاني، **إمعان النظرفي نظام الآي والسور**، دارعمار، الأردن، ط1، 1993، ص ص 29-30.

[6]- بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي: المصدر السابق، ص37.

د- الإمام الشاطبي (ت790هـ):

الاقتصار على بعض الآية في الإستفادة حكم مالا يفيد إلا بعد كمال النظر في جميعها، من خلال ربط آياته يظهر سر نظمه [1].

هـ - الإمام عبد الحميد الفراهي (ت1349هـ):

إن اختلاف الآراء في التأويل من عدم التزام رباط الآيات، فلو ظهر نظام واستبان عمود الكلام لجُمِعوا تحت راية واحدة وكلمة سواء، كجشرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء [2].

3- بعض صور المناسبة الداخلية:

الصورة الأولى : المناسبة بين الآية وما قبلها مباشرة

الشـاهـد	الشـرح
من سورة النساء: ﴿ وَمَنْ يَّعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ اَوُ انثِي وَهُوَ مُومِنٌ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا۬ (124)﴾. وماقبلها: ﴿ لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ۬ مَنْ يَّعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ وَلَا يَجِدْ لَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا۬ (123) ﴾.	لما ذكر جزاء المسيء تحذيرا في الآية 123، أتبعه بأجر المحسن تبشيرا في الآية 124 من سورة النساء [3].
من سورة المائدة: ﴿ٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ وَأَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ۬ (98) ﴾. وماقبلها: ﴿جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلْكَعْبَةَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ قِيَٰمًا لِّلنَّاسِ وَالشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ وَالْهَدْيَ وَالْقَلَٰٓئِدَ۬ ذَٰلِكَ لِتَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَأَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ۬ (97) ﴾.	حذر الله تعالى في الآية 97 من سورة المائدة من انتهاك حرمة أربعة أشياء، اعقبه بالتنبيه في الآية 98 على عقوبة المخالفة.[4]

[1] - ينظر: محمد عناية الله أسد السبحاني، المرجع السابق، ص ص31-32.

[2] - ينظر: المرجع نفسه، ص ص 29-30.

[3] - ينظر: برهان الدين البقاعي: المصدر السابق، ج5،ص 284.

[4] - ينظر: وهبة بن مصطفى الزحيلي: **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج**، دار الفكر العربي، ط2، 1418هـ ج7، ص 75.

من سورة الأنفال: ﴿ كَمَآ أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ ٱلْمُؤمِنِينَ لَكَٰرِهُونَ (5) ﴾ . وماقبلها: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤمِنُونَ حَقًّاۚ لَّهُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌۖ (4) ﴾.	أمر الله الرسول ﷺ ان يمضي لأمره في الغنائم على كره من أصحابه، كما مضى لأمره في الخروج من بيته لطلب العير وهم كارهون، لاختلافهم في القتال يوم بدر في الأنفال، فجادلوه وكره كثير منهم ما فعله الرسول ﷺ في النقل، يريد أن كراهتهم لما فعله في الغنائم ككراهتهم للخروج معك[1].
من سورة الإسراء: ﴿ وَءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلْنَٰهُ هُدًى لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَلَّا تَتَّخِذُواْ مِن دُونِى وَكِيلاً(2)﴾ . وماقبلها: ﴿ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلاً مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُۖ(1)﴾ .	برهنة المعجزات الربانية لبني اسرائيل التي جرت لموسى عليه السلام وقومه في الكرتين لتكون قصتهما آية [2].
من سورة الغاشية: ﴿ وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ رُفِعَتْ(18) ﴾ . وماقبلها: ﴿ أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ(17)﴾ .	جمع الإبل والسماء على مجرى العادة بالنسبة إلى أهل العرب، فإن كل انتفاعهم في معيشتهم من الإبل، فتكون عنايتهم مصروفة إليها، ولا يحصل ذلك إلا برعيّها وسقيها وذلك بنزول المطر[3] .

إن الترابط بين الآية وما قبلها مباشرة يتميز بتناسب والتئام يعبَّر عن اعجازها الباهر، ويحقق بدوره تماسكا وانسجاما في الخطاب القراني، فعلاقة التنظير بين الايتين تمهد للقارئ حتى يصل للمعنى المقصود بسرعة أكبر وجهد أقل.

[1] – ينظر: بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي: المصدر السابق، ص ص44–45.

[2] – ينظر: المصدر نفسه، ص 41.

[3] – ينظر: المصدر نفسه، ص 43.

الصورة الثانية: المناسبة بين الآية وما قبلها عموما

الشـاهـد	الـشـرح
من سورة البقرة: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ۝6﴾ . وماقبلها: ﴿ الٓمٓ ۝1 ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبٞ... وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴾ (1- 5) .	أول السورة كان الحديث عن القرآن الكريم وأن من شأنه الهداية للمؤمنين، وبعدهم تحدث عن الكافرين، فبينهما جامع وهمي بالتضاد وحكمته الثبوت على الأول، كما قيل وبضدها تتبين الأشياء[1].
من سورة هود: ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّهِۦ وَيَتۡلُوهُ شَاهِدٞ مِّنۡهُ . . . وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤۡمِنُونَ ۝17 ﴾ . وماقبلها: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا وَزِينَتَهَا ... وَبَٰطِلٞ مَّا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴾ (15- 16) .	لما ذكر الله تعالى من كان يريد الدنيا وزينتها ولا يهتم بالآخرة و أعمالها، أعقبه بذكر من يريد الآخرة ويعمل لها ومعه شاهد يدل على صدقه وهو القرآن العظيم[2].
من سورة إبراهيم: ﴿ قُل لِّعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُنفِقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ يَوۡمٞ لَّا بَيۡعٞ فِيهِ وَلَا خِلَٰلٌ ۝31﴾ . وماقبلها: ﴿ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ كُفۡرٗا ... قُلۡ تَمَتَّعُواْ فَإِنَّ مَصِيرَكُمۡ إِلَى ٱلنَّارِ﴾ (28 - 30) .	لما أمر الله الكافرين بالتهديد والوعيد للتمتع بنعيم الدنيا، أمر المؤمنين في الآية 31 من السورة بترك التمتع بالدنيا والمبالغة في المجاهدة بالنفس والمال[3] .

[1] - ينظر: جلال الدين السيوطي: **معترك الأقران في إعجاز القرآن**، المصدر السابق، ص 46.

[2] - ينظر: جار الله ابو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الزمخشري الخوارزمي: **الكشاف (عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل)**، تخ خليل مأمون شيحا، دارالمعرفة، بيروت، لبنان،ط3، 2009، ص 479.

[3] - ينظر: فخر الدين الرازي: **التفسير الكبير**، دار إحياء التراث العربي، ط3، 1420هـ، الجزء، 19، ص95.

من سورة الكهف:﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لِلنَّاسِ مِن كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا(54)﴾ . وماقبلها:﴿ وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ فَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ . . . . . وَرَءَا ٱلْمُجْرِمُونَ ٱلنَّارَ فَظَنُّوٓاْ أَنَّهُم مُّوَاقِعُوهَا وَلَمْ يَجِدُواْ عَنْهَا مَصْرِفًا﴾(49 - 53) .	من عادة القرآن أنه إذا ذكر الكلام المشتمل على عمل العبد الذي يعرض له يوم القيامة يردفه بذكر الكتاب المشتمل على الأحكام الدينية في الدنيا التي تنشأ عنها محاسبته عملا وتركا[1].
من سورة ص: ﴿ هَٰذَا وَإِنَّ لِلطَّٰغِينَ لَشَرَّ مَـَٔابٍ(55) ﴾ . وماقبلها: ﴿ وَإِنَّهُمْ عِندَنَا لَمِنَ ٱلْمُصْطَفَيْنَ ٱلْأَخْيَارِ . . . إِنَّ هَٰذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُۥ مِن نَّفَادٍ ﴾ (47- 54) .	فإن القرآن نوع من الذكر لما انتهى ذكر الانبياء، وهو نوع من التنزيل فذكر نوع آخر وهو ذكر الجنة وأهلها، ولما فرغ من ذكر أهل الجنة عقب ذلك ذكر النار وأهلها[2].

هذا النوع من التناسب يبرز صورة من صور الإعجاز في نظم القرآن الكريم، حيث يُظْهِرُ قوة الربط بين الآيات داخل السورة الواحدة، وفي علاقة استطراد فيما بينها تساعد على الوصول للمعنى المراد في أقصر وقت ممكن.

الصورة الثالثة: المناسبة بين الآية وما بعدها من نفس الموضوع

الشـاهـد	الـشـرح
من سورة البقرة: ﴿ قُلْنَا ٱهْبِطُواْ مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (38) ﴾. وما بعدها: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ (39) ﴾.	في الآية 38 وعد الله متبع الهدى بالأمن من العذاب، و أعقبه بذكر من أعد له العذاب الدائم في الآية39[3].

[1] - ينظر: جلال الدين السيوطي: **معترك الأقران في إعجاز القرآن**، المصدر السابق، ص 50.

[2] - ينظر: المصدر نفسه، ص 48.

[3] - ينظر: فخر الدين الرازي، المصدر السابق، ج3، ص473.

من سورة البقرة: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ وَاشْكُرُواْ لِلهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ (172) ﴾ . ومابعدها: ﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيْرِ ٱللَّهِ فَمَنُ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (173) ﴾ .	لما بيّن لهم الحلال الطيب في الآية 172 من السورة أعقبه في الآية 173 بتبيين ما حُرمَ عليهم.
من سورة النور: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدْخُلُواْ بُيُوتاً غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَانِسُواْ وَتُسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَهْلِهَا ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (27) ﴾ . ومابعدها: ﴿ فَإِن لَّمْ تَجِدُواْ فِيهَآ أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّىٰ يُوذَنَ لَكُمْ ... إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴾ (28 - 30) .	بعد أن ذكر الاستئذان أتبعه بذكر غض البصر، فالاستئذان جُعل لكي لا يقع بصر المسلم في العورة، كما وضح الشوكاني في قوله : لما ذكر الله سبحانه حكم النظر على العموم، فيندرج تحته غض البصر من المستأذِن[1].
من سورة السجدة: ﴿ أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمَ اَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّنَ ٱلْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَٰكِنِهِمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأَيَٰتٍ اَفَلَا يَسْمَعُونَ (26) ﴾ . ومابعدها: ﴿ أَوَلَمْ يَرَوَاْ اَنَّا نَسُوقُ ٱلْمَآءَ إِلَى ٱلَارْضِ ٱلْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِۦ زَرْعاً تَاكُلُ مِنْهُ أَنْعَٰمُهُمْ وَأَنفُسُهُمْ أَفَلَا يُبْصِرُونَ (27) ﴾.	تحدث في الآية الأولى (26) عن تاريخ القرون المهلكة، وذكر في الآية الثانية(27) عما يشاهدونه على هذه الأرض، وذكر كيف يُنزِل لهم الماء لينبت لهم الزرع[2] .
من سورة غافر: ﴿ وَقَالَ ٱلذِے ءَامَنَ يَٰقَوْمِ إِتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ (38) ﴾. ومابعدها: ﴿يَٰقَوْمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا مَتَٰعٌ وَإِنَّ ٱلَاخِرَةَ هِيَ دَارُ ٱلْقَرَارِ (39) ﴾.	هدايتهم إلى سبيل الرشاد تمنعهم من الإخلاد في الدنيا، والترغيب في إيثار الآخرة على الأولى.[3]

[1] – ينظر: محمد علي الشوكاني: **فتح القدير**، دار ابن كثير، دمشق، ط1، 1414هـ، ج4، ص26.

[2] – ينظر: فضيل عباس و سناء عباس: **إعجاز القرآن الكريم**، دار المكتبة الوطنية، عمان، د.ط، 1991، ص 228.

[3] – ينظر: أبو الثناء الألوسي: **روح المعاني**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان،دط، 1978، ج12، ص 324.

في السورة الواحدة هناك تناسب بين الآية والآية التي بعدها ـ والمتعلقتين بموضوع واحد ـ فالانتقال من حديث لآخر بينهما فيه تنشيط للسامع، ويسهم في ارتباطها وانسجامها مما يعين القارئ على فهم الخطاب القرآني.

الصورة الرابعة: المناسبة بين الآية وأول السورة

الشـاهـد	الـشـرح
من سورة الأنفال: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلذِينَ ءَامَنُوٓ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَوَلَّوْاْ عَنْهُ وَأَنتُمْ تَسْمَعُونَ (20) ﴾. وأول السورة الآية :﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلَانفَالِۖ قُلِ ٱلَانفَالُ لِلهِ وَالرَّسُولِۖ فَاتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَصْلِحُواْ ذَاتَ بَيْنِكُمْۖ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم مُّومِنِينَ (1)﴾.	الله تعالى خاطب المؤمنين في الآية 19أعقبه بتأديبهم في الآية 20، ولم يبيّن لهم ماذا يسمعون، إلا أن الكلام من أول السورة إلى هنا في الجهاد، فالمراد بـ "تَسْمَعُونَ" دعاءه إلى الجهاد[1].
من سورة الزمر:﴿ إِن تَكْفُرُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنكُمْ... إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ (7)﴾. وأول السورة الآية :﴿ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ (1) ﴾.	أتبع إنكار انصرافهم عن توحيد الله، بعدها ظهر ثبوته في أول السورة بإنزال الكتاب بالحق، وهو كتاب الله عزيز حكيم، وأن كفرهم لا يضر الله شيئا إنما يضرون به أنفسهم[2].
من سورة المعارج: ﴿ تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ (4)﴾ وأول السورة الآية : ﴿ سَالَ سَآئِلُۢ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ((1) ﴾.	ذكر أولا العذاب الذي سيناله الكفار، وأن لا دافع له من الله، ثم وصف أنّه هو صاحب العلو والعظمة والدرجات الفواضل والنعم، الذي يُعرج إليه بالأرواح والأعمال[3].

[1] – ينظر : فخر الدين الرازي ، المصدر السابق، ج15 ،ص 469.

[2] – ينظر: محمد الطاهر بن عاشور: **التحرير والتنوير**، الدار التونسية للنشر، دط، 1984، ج23، ص 31.

[3] – ينظر: بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي: المصدر السابق، ص 42.

المناسبة بين الآية وأول السورة هو نوع يحتاج إلى تدقيق للنظر، بخصوص التسلسل الباطني للآيات في السورة الواحدة، فعلاقة الاستطراد بينها تصل بك إلى فهم المعنى المحدد وهذا يزيد من تماسك الخطاب في القرآن الكريم.

الصورة الخامسة: المناسبة بين جزء من الآية وأولها

الشـاهـد	الـشـرح
من سورة الحج : ﴿ أُذِنَ لِلذِينَ يُقَتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُواْ وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ(39) ﴾.	لما ذكر" بِأَنَّهُمْ ظُلِمُواْ " هي سبب الإذن" لِلذِينَ يُقَتَلُونَ" أي للذين لديهم قوة المدافعة في القتل، بعد أن كانوا يمنعون منه بمكة ويؤمرون بالصفح[1].
من سورة التغابن : ﴿ يَأَيُّهَا الذِينَ ءَامَنُوَاْ إِنَّ مِنَ اَزْوَجِكُمْ وَأَوْلَدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ وَإِن تَعْفُواْ وَتَصْفَحُواْ وَتَغْفِرُواْ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (14) ﴾.	يوجد قوم أرادوا الجهاد فمنعهم أزواجهم وأولادهم، ثم عقبها ما يدل على الرحمة وترك المؤاخذة، في قوله " وَإِن تَعْفُواْ وَتَصْفَحُواْ "[2].
من سورة الكوثر ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ(2) ﴾ .	فيـه كثير تاركو الصلاة، فيحذرهم الله بالمداومة عليها لرضا الله تعالى لا رياء للناس فذكر" لِرَبِّكَ "[3] .

لفهم هذا النوع من المناسبة يجب البحث عن سبب الانتقال من حديث لآخر داخل الآية الواحدة، وفهم علاقة الاستطراد الرابطة بين أجزائها، إضافة إلى امتلاك معرفة دقيقة بمقاصد القرآن الكريم، بنظمه المعجز وفي هذا مجال بحث واسع، فالتماسك والترابط النصي فيه يساعد على الفهم الصحيح له، ويعتبر صورة من صور إعجازه المبهر.

[1]– ينظر: برهان الدين البقاعي: المصدر السابق، ج13، ص55.

[2] – ينظر: بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي: المصدر السابق ، ص 32.

[3]– ينظر: المصدر نفسه، ص38.

الصورة السادسة :المناسبة بين ختام الآية وأولها

الشـاهـد	الـشـرح
من سورة الأنعام : ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ۝ (153) ﴾.	في صدر الآية يوضح الصراط المستقيم وفي ختامها " لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ "، فلأن عدم اتباع شرائع الله الدينية يؤدي إلى غضبه وإلى عقابه فحسن ذكر " تَتَّقُونَ "[1].
من سورة هود :﴿ قَالُواْ يَٰشُعَيْبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَآ أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِيٓ أَمْوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُاْ ۖ إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلْحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ ۝ (87)﴾.	ذكر في ختام الآية " ٱلْحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ " فإن لما ذكر في الآية العبادة والتصرف في الأموال كان تمهيدا لذكر الحلم والرشد، فهما صفتان لحسن التصرف في الأموال[2].
من سورة النحل : ﴿ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومُ مُسَخَّرَٰتٌۭ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ۝ (12) ﴾.	في صدر الآية نلاحظ تسخير الله عز وجل لهذا التسلسل الرهيب، وفي ختامها " يَعْقِلُونَ" وكأنه قيل: إن كنت عاقلا فاعلم أن هذا التسلسل باطن، فوجب انتهاء الحركات إلى حركة يكون موجبها غير متحرك، وهو للإله القادر المختار[3].
من سورة السجدة: ﴿ أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّنَ ٱلْقُرُونِ يَمْشُونَ فِى مَسَٰكِنِهِمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ ۖ أَفَلَا يَسْمَعُونَ ۝ (26) أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّا نَسُوقُ ٱلْمَآءَ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِۦ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَٰمُهُمْ وَأَنفُسُهُمْ ۖ أَفَلَا يُبْصِرُونَ ۝ (27) ﴾.	فذكر في صدر الآية الأولى(26) "أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ " وختامها " أَفَلَا يَسْمَعُونَ " فالموعظة هنا فيها مسموعة وهي أخبار القرون، وفي صدر الآية الثانية (27) قال"أَوَلَمْ يَرَوْاْ "وختامها " أَفَلَا يُبْصِرُونَ" لأنها مرئية[4].

[1]– ينظر: جلال الدين السيوطي: **معترك الأقران في اعجاز القرآن**، ، المصدر السابق، ص 34.

[2]– ينظر: بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي: المصدر السابق، ص 66.

[3] – ينظر: جلال الدين السيوطي: **معترك الأقران في إعجاز القرآن**، المصدر السابق، ص 33.

[4]– ينظر: المصدر نفسه، ص 32.

من سورة الجاثية: ﴿ وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِن دَآبَّةٍ اٰيٰتٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ (4) ﴾.	ذكر في ختام هذه الآية " لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ " فإن سر الإنسان وتدبر خلقة الحيوان أقرب إليه من الأول، وتفكره في ذلك مما يزيده يقينا في معتقده الأول[1].

من خلال تأملنا في هذا النوع من المناسبة أدركنا أنها علم يحتاج إلى دقة في التفسير والتحليل، فالانتقال من معنى لآخر ثم الرجوع للمعنى الأول ـ الاستطراد ـ في الآية الواحدة يكشف عن تماسكها وانسجامها، وهذا يُسهل على القارئ الفهم والاستيعاب .

الصورة السابعة: المناسبة بين أول الآية وخاتمة التي قبلها

الشـاهـد	الـشـرح
من سورة البقرة: ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ اِلسَّمَٰوٰتِ وَالاَرْضِ ... لَأٓيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ(164) ﴾. وماقبلها : ﴿وَإِلٰهُكُمْ إِلٰهٌ وٰحِدٌ لَّآ إِلٰهَ إِلَّا هُوَ اَلرَّحْمٰنُ اَلرَّحِيمُ (163)﴾.	لمّا بيّن الله عزوجل أنه :" لَّآ إِلٰهَ إِلَّا هُوَ اَلرَّحْمٰنُ اَلرَّحِيمُ " وأنه المستقلّ بالخلق، أتبعه " إِنَّ فِي خَلْقِ اِلسَّمَٰوٰتِ وَالاَرْضِ ... " فهو يوضح أنه الرزّاق لجميع خلقه[2].
من سورة آل عمران: ﴿ وَمَنْ يَّبْتَغِ غَيْرَ اَلاِسْلَٰمِ دِينًا فَلَنْ يُّقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي اَلاٰخِرَةِ مِنَ اَلْخَٰسِرِينَ(85) ﴾ وماقبلها: ﴿... وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ(84) ﴾.	ذكر الله في الآية 84 " وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ" أتبعه في هذه الآية بتبيين أن الدين ليس إلا الإسلام، وأن كل دين سوى الإسلام فإنه غير مقبول عند الله[3].

[1]– ينظر: بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي: المصدر السابق، ص68.

[2]– ينظر: ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم**، دار الكتب العلمية، ط1، 1419هـ، ج1، ص347.

[3]– ينظر: فخر الدين الرازي ، المصدر السابق، ج8، ص 282.

من سورة الأنعام: ﴿ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ۚ ...(59) ﴾. وماقبلها: ﴿... وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالظَّٰلِمِينَ ۖ(58) ﴾.	ذكر الآية 58: "وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالظَّٰلِمِينَ ۖ " أثبت في الآية أن علمه لا يقتصر على ذلك بل عالم بكل شيء[1].
من سورة الأعراف: ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ۖ (180) ﴾. وماقبلها: ﴿... أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ ۖ(179) ﴾.	بعد وصفه للمخلوقين لجهنم: "أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ ۖ " أمر بذكر الله تعالى:" وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ..." وهذا كتنبيه على أن الموجب لدخول جهنم هو الغفلة عن ذكر الله، والذي يريد التخلص من جهنم عليه بذكر الله[2].
من سورة الأنفال: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ۖ ... (20) ﴾. وماقبلها: ﴿ ... وَأَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ (19) ﴾ .	لما أخبر الله سبحانه وتعالى في ختام الآية 19 أنه مع المؤمنين، أمرهم أن يقوموا بمقتضى الإيمان الذي يدركون به معيته في أول الآية 20 من سورة الأنفال بامتثال أمرهما واجتناب نهيهما[3].

نلاحظ أن هذا النوع من المناسبة فيه انتقال من حديث لآخر مما ينشط السامع ويشوق المفسر للبحث عن أجزائها الدقيقة ومعانيها الخفية، التي هي سر إعجازها للوصول إلى العلاقة بين الآيات في السورة الواحدة، للكشف عن الترابط والتماسك بين آي القرآن الكريم، حيث تعين القارئ للوصول إلى المعنى المراد في أقصر وقت.

[1]– ينظر: وهبة بن مصطفى الزحيلي: المصدر السابق، ج7، ص 227.

[2]– ينظر: فخر الدين الرازي، المصدر السابق، ج 15، ص 412.

[3]– ينظر: عبد الرحمان بن ناصر بن عبد الله السعدي: **تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان**، مؤسسة الرسالة ط1، 2002، ص 318.

الصورة الثامنة: المناسبة بين أول الآية والآيات التي قبلها عموما

الشـاهـد	الـشـرح
من سورة البقرة : ﴿ هُوَ ٱلذِے خَلَقَ لَكُم مَّا فِے ٱلۡاَرۡضِ جَمِيعًاۖ... (29) ﴾. وماقبلها: ﴿ كَيۡفَ تَكۡفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمۡ أَمۡوَٰتًا فَأَحۡيَاكُمۡۖ ثُمَّ يُمِيتُكُمۡ ثُمَّ يُحۡيِيكُمۡ ثُمَّ إِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَۖ (28) ﴾.	فذكر نعمة خلق الارض والسماء وما فيهما في قوله"هُوَ ٱلذِے خَلَقَ لَكُم مَّا فِے ٱلۡاَرۡضِ جَمِيعًاۖ" مناسب لذكر نعمة الحياة بعد الموت في قوله " وَكُنتُمۡ أَمۡوَٰتًا فَأَحۡيَاكُمۡ " فالله ذكر أمر الحياة واتبعه بذكر السماء والأرض[1] .
من سورة البقرة : ﴿ ٱلشَّهۡرُ ٱلۡحَرَامُ بِالشَّهۡرِ ٱلۡحَرَامِ وَالۡحُرُمَٰتُ قِصَاصٌۚ... (194) ﴾. وماقبلها : ﴿ وَاقۡتُلُوهُمۡ حَيۡثُ ثَقِفۡتُمُوهُمۡ وَأَخۡرِجُوهُم مِّنۡ حَيۡثُ أَخۡرَجُوكُمۡۚ... فَإِنِ إِنتَهَوۡاْ فَلَا عُدۡوَٰنَ إِلَّا عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَۖ ﴾ (191- 193) .	كان القتال محرما في الاشهر الحرم والمسجد الحرام ولكن نزلت الآية 194 بقوله :" ٱلشَّهۡرُ ٱلۡحَرَامُ بِالشَّهۡرِ ٱلۡحَرَامِ وَالۡحُرُمَٰتُ قِصَاصٌۚ " فيها أباح الله للمسلمين القتال في هذا الوقت وهذا المكان إذا قاتلهم الكفار، فلهم حق الرد عليهم دون ظلمهم وهذا ما ورد تفصيله من الآية 191 الى الآية 193[2].
من سورة البقرة : ﴿ لَآ إِكۡرَاهَ فِے ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَےِّۚ فَمَنۡ يَكۡفُرۡ بِالطَّٰغُوتِ وَيُومِنۢ بِاللَّهِ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِالۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌۗ (256) ﴾. وماقبلها: ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ... (255) ﴾.	الآية 256 في قوله " لَآ إِكۡرَاهَ فِے ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَےِّۚ " تبين أن ما جاءت به آية الكرسي صفات الله سبحانه وتعالى ، فإن العقلاء يؤمنون به من غير إجبار ولا اكراه[3].

[1] - ينظر: أحمد أبو جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير الغرناطي: **البرهان في ترتيب سور القرآن**، تح: محمد شعبان، مطبعة فضالة المحمدية المغرب، د ط، 1990، ص94.

[2] - ينظر: مشهور موسى مشهور مشاهرة: **التناسب القرآني عند البقاعي (دراسة بلاغية)**، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير كلية الدراسات العليا، جامعة الاردنية، 2001 ،ص94.

[3] – ينظر : مصطفى مسلم: المرجع السابق، ص71.

من سورة الأنفال : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُومِنُونَ حَقًّاۚ لَّهُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌۖ (4)﴾. وماقبلها : ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُومِنُونَ ٱلذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَۖ (2) ٱلذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ (3)﴾.	فالمؤمنون حقا هم من تتوفر فيهم الصفات المذكورة سابقا في الآيتين(2،3)، فصفة المؤمن تطلق على: من وجل قلبه عند ذكر الله ، يزيد إيمانه لما يتلى عليه القرآن الكريم، يتوكل على ربه ويقيم الصلاة، وينفق مما أعطاه الله من رزق[1].

إن المتأمل في المناسبة بين صدر الآية والآيات التي قبلها عموما، يلاحظ أنه بينها استطراد في المعنى، ويكتشف أن هذا النوع يعمق علاقة الآيات فيما بينها داخل السورة الواحدة، فقد يكون صدر الآية مختصرا لما ذكر في الآيات السابقة، وهذا ما يزيدها ثباتا للمعنى داخل السورة، مما ينعكس ايجابا على ترابط وتلاحم النص القرآني.

الصورة التاسعة: المناسبة بين ختام الآية والآية التي قبلها مباشرة

الشـاهـد	الـشـرح
من سورة البقرة ختام الآية 167:﴿ ...وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ ﴾. وماقبلها: ﴿إِذْ تَبَرَّأَ ٱلذِينَ ٱتُّبِعُواْ مِنَ ٱلذِينَ ٱتَّبَعُواْ وَرَأَوُاْ ٱلْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ ٱلْاَسْبَٰبُ(166) ﴾ .	بعدما تبرأ الكفار من بعضهم و رأوا نتيجة كفرهم بالله تعالى و اتباعهم أهواءهم، كانت نتيجتها العذاب الأليم، طلبوا من الله أن يمهلهم حتى يثأروا من بعضهم فجاءت فاتحة الآية 167 كرد بالرفض على هذا الطلب وأنهم سيخلدون في النار لا محالة في قوله " وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ "[2].

[1] – ينظر : برهان الدين البقاعي : المصدر السابق ،ج3 ، ص110.

[2] – ينظر : مشهور موسى مشهور مشاهرة: المرجع السابق، ص95.

من سورة آل عمران ختام الآية 69:﴿ وَدَّت طَّآئِفَةٌ مِّنَ اَهْلِ اِلْكِتَٰبِ لَوْ يُضِلُّونَكُمْۖ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَۖ ﴾. وماقبلها : ﴿ إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا ٱلنَّبِيِّءُ وَالذِينَ ءَامَنُواْۗ وَاللَّهُ وَلِيُّ ٱلْمُؤمِنِينَ (68) ﴾.	ختام الآية 69 بقوله " وَمَا يَشْعُرُونَۖ" فيه نفي الإحساس عن المشركين، وهذا راجع لجهلهم حتى أصبحوا كالبهائم لا يشرون، وفي هذا تناسب مع ما جاء في الآية 68، بمعنى أن الذين آمنوا هم الأولى باتباع إبراهيم [1].
من سورة المائدة ختام الآية 68:﴿ ...وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَٰنًا وَكُفْرًاۖ فَلَا تَاسَ عَلَي ٱلْقَوْمِ اِلْكَٰفِرِينَۖ ﴾. وماقبلها : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥۚ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِے اِلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَۖ (67)﴾ .	وقوله :" فَلَا تَاسَ عَلَي ٱلْقَوْمِ اِلْكَٰفِرِينَۖ" ختام الآية 68 إخبار للرسول بأن لا يحزن على من أعرض عن الدنيا وأبى أن ينظم إلى دعوة الإسلام، فالهداية بيد الله وحده، وهذا مناسب لقوله :" إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِے اِلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَۖ" ففي الآية 67 أمر الله تعالى نبيه بتبليغ الدعوة كاملة كما أنزلت عليه، و أن لا يخاف فالله يحفظه ويحميه من أعدائه[2] .

المناسبة بين ختام الآية والآية التي قبلها مباشرة هي من المناسبات الداخلية وتساعد على فهم الترابط بين آيات السورة الواحدة، فأثناء قراءة السورة قد يلاحظ اختلاف بين موضوعات الآيات على الرغم من ورودها متتالية وراء بعضها، ففيها انتقال من حديث لآخر تنشيطا للسامع، مما يثير لدينا سؤالا للبحث عن العلاقة بينهما، وهنا تكمن صعوبة فهم هذا النوع، والذي يضطرنا إلى البحث عن كل أسباب نزول هذه الآية حتى نتوصل الى فهم ذلك، وبالرغم من هذا فهو نوع من المناسبات التي تعزز قوة التماسك النصي بين آيات السور، وهو وجه من وجوه الاعجاز القرآني.

[1] - ينظر: مشهور موسى مشهور مشاهرة: المرجع السابق، ص96.

[2] - ينظر: برهان الدين البقاعي : المصدر السابق ، ج6، ص240.

الصورة العاشرة: المناسبة بين الفواصل القرآنية وآياتها

الشاهد	الشرح
من سورة البقرة: ﴿ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبٌ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ(2) ﴾.	هذه الفاصلة "لِّلْمُتَّقِينَ" جاءت مناسبة للتخصيص المذكور في الآية، بأن الهدى لا يكون إلا لنوع معين بحد ذاته من الناس أَلاَ و هم المتقون[1].
من سورة الاسراء: ﴿ اَمَ اَمِنتُمۡ أَنۡ يُّعِيدَكُمۡ فِيهِ تَارَةً اُخۡرٰى فَيُرۡسِلَ عَلَيۡكُمۡ قَاصِفًا مِّنَ ٱلرِّيحِ فَيُغۡرِقَكُم بِمَا كَفَرۡتُمۡ ثُمَّ لَا تَجِدُواْ لَكُمۡ عَلَيۡنَا بِهِۦ تَبِيعًا (69) ﴾.	فواصل السورة كلها منصوبة وجب تأخير لفظ "تَبِيعًا" لتكون نهاية هذه الآية مناسبة لما قبلها فيحدث بينها تناسق داخل السورة[2].
من سورة الأنبياء: ﴿ قُل رَّبِّي يَعۡلَمُ ٱلۡقَوۡلَ فِي ٱلسَّمَآءِ وَالاَرۡضِ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ(4) ﴾.	بين الله جل وعلا علمه بما في السموات والأرض، حتى إنه يسمع الأقوال ويرى الأفعال، ويعلم ما يدور في النفوس وأحوال الناس لذلك ناسب قوله وهو السميع العليم[3]
من سورة الأحزاب: ﴿ إِذۡ جَآءُوكُم مِّن فَوۡقِكُمۡ وَمِنۡ اَسۡفَلَ مِنكُمۡ وَإِذۡ زَاغَتِ ٱلاَبۡصَٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلۡقُلُوبُ ٱلۡحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ ٱلظُّنُونَا (10) ﴾.	أضيفت لكلمة (الظنون) ألف فأصبحت "ٱلظُّنُونَا" لتناسب فواصل الآيات الأخرى في السورة والتي تنتهي بألف منقلبة عن تنوين الوقف[4].

[1]– ينظر: وهبة بن مصطفى الزحيلي: المصدر السابق، ج1، ص 72.

[2] – ينظر: بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي: المصدر السابق، ص 56.

[3] – ينظر: علا منير حمدي الآغا: **المناسبة في الفواصل القرآنية (دراسة تطبيقية لسور الأنبياء والحج والمؤمنون)** مذكرة ماجستير، في التفسير وعلوم القرآن، قسم التفسير وعلوم القرآن، كلية أصول الدين، الجامعة الإسلامية، غزة، 2012 ص45.

[4] – ينظر: بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي: المصدر السابق، ص 55.

الآية 54 من سورة القمر: ﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَنَهَرٍ(54) ﴾.	وهنا إفراد لما أصله أن يجمع، فالأصل فيه قول (جنات وأنهار) وحتى يتناسب مع رؤوس الآيات الأخرى ورد (جَنَّٰتٍ وَنَهَرٍ)[1].

الفاصلة " كلمة آخر الآية كقافية الشعر وقرينة السجع"[2]، ويوجد أربعون وجها لمناسبة الفواصل القرآنية وآياتها[3]، الفاصلة القرآنية تكون مناسبة للآية التي وردت فيها، وهي دليل على الوحدة الموضوعية للسورة، وكل كلمة تؤدي غرضها الذي وضعت من أجله في آخر الآية، وقد نجد فيها انتقال من معنى لآخر لكن الفاصلة تبقى ملائمة لمكانها، وتتمم المعنى فيها بصورة بديعية معجزة، مما يزيد الترابط النصي خاصة داخل الآية الواحدة وفي السورة كاملة على العموم.

الصورة الحادية عشر: المناسبة بين آخر السورة وأولها

الشاهد	الشرح
آخر سورة الأنعام: ﴿ وَهُوَ ٱلذِى جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ ٱلْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتِىكُمْ ۗ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ ٱلْعِقَابِ ۖ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ (165) ﴾. وأولها: ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَالنُّورَ ثُمَّ ٱلذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ۝(1) ﴾.	في ختام السورة تعجب واستنكار ممن يعبد غير الله، الذي خلق كل شيء وهذا مُوجِبٌ لشكره وحَمدِه وإتباع طريق الحق، وليس عصيانه وعدم طاعة أوامره، وفي بدايتها أمر بحمده لتفضله عليكم بالنعم[4].

[1] – ينظر: بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي: المصدر السابق، ص 58.

[2]– ينظر: جلال الدين السيوطي: **الإتقان في علوم القرآن**: المصدر السابق، ج2، ص 124.

[3]– ينظر: جلال الدين السيوطي: **معترك الأقران في إعجاز القرآن**، المصدر السابق، ج1، ص 26.

[4]– ينظر: برهان الدين البقاعي: المصدر السابق، ج7، ص346، وينظر: محمد علي الصابوني: **صفوة التفاسير**، دار الفكر، بيروت، د ط، 2001، ج1، ص 351.

آخر سورة النحل: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلذِينَ ٱتَّقَواْ وَّالذِينَ هُم مُّحْسِنُونَّ (128) ﴾. وأولها: ﴿ أَتَىٰٓ أَمْرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَّ(1) ﴾.	ختم السورة بوجوب الصبر على القوم الظالمين، الذين مكروا وتمادوا في كيدهم فلا يُحزَنُ عليهم، فالله مع المتقين والمحسنين وكان قد بدأها بالإنذار على قرب قيام الساعة[1].
آخر سورة القصص: ﴿ وَلَا تَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَۘ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَّ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥۚ لَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَّ (88) ﴾. وأولها: ﴿طَسٓمٓ (1) تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ(2)﴾.	ختم السورة بأمر الرسول ﷺ أن لا يكون مع المشركين، وضرورة خروجه من مكة ووعده بالرجوع اليها منتصرا، وقد بدأها بذكر قصة موسى ونصرته، واختياره للخروج من بلاده على أن يكون من المجرمين[2].
آخر سورة الروم: ﴿ فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ ٱلذِينَ لَا يُوقِنُونَ(60) ﴾. وأولها: ﴿ الٓمٓ (1) غُلِبَتِ ٱلرُّومُ (2) فِيٓ أَدْنَى ٱلْأَرْضِ وَهُم مِّنۢ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ (3) ﴾.	في آخرها أمر النبي بالصبر على أذى الكفار، وأن لا يقلق ويجزع مما يقوله الكاذبون، لأن الله وعده بالنصر عليهم وإظهار دين الحق، وهذا ما ورد في أول السورة من ذكر لغلبة المؤمنين على الكفار[3].
آخر سورة الجاثية: ﴿ وَلَهُ ٱلْكِبْرِيَآءُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضِۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُّ (37) ﴾. وأولها: ﴿ حمٓ (1) تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِّ(2) ﴾.	في آخرها تأكيد على ملكه وجلاله في السماوات والأرض بصفته العزيز الحكيم ووضح في أولها أن القرآن الكريم تنزيل من الله العزيز في ملكه والحكيم في صنعه [4].

[1]– ينظر: مصطفى مسلم: المرجع السابق، ص 75.

[2]– ينظر: بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي: المصدر السابق، ص 108.

[3]– ينظر: برهان الدين البقاعي: المصدر السابق، ج15، ص ص 136–139. وينظر، محمد علي الصابوني: المصدر السابق، ج2، ص ص 433–445.

[4] – ينظر: محمد علي الصابوني: المصدر نفسه، ج3، ص 168.

التناسب بين آخر السورة وأولها كثير جدا وخاصة في ما بين السور المكية، فالسورة تبدأ بالموضوع ثم تختتم به، وكأن الآية الأخيرة في تناظر مع الآية الأولى من السورة نفسها وقد يرجع سبب ذلك أن النص قد يطول فينسى القارئ أوله، لكن تأتي الخاتمة لتذكر به، وقد يكون هذا التناسب على أساس معنوي أو لفظي، مع العلم أن هذا الأخير يكون نادرا بين السور، وذلك ما يجعل السورة تبدو كوحدة متكاملة على الرغم من أننا قد نجد فيها ذكر لموضوعات كثيرة.

الصورة الثانية عشر: المناسبة بين اسم السورة ومضمونها

الشاهد	الشرح
سورة الفاتحة	يطلق عليها اسم فاتحة الكتاب، لأنها أول سورة في المصحف الشريف، وتفتتح بها الصلاة وتقرأ في بداية كل ركعة، وفيها معظم التصورات التي تحملها السورة القرآنية الأخرى، كاشتمالها على معاني القرآن كلها من ثناء على الله تعالى بما هو أهله، ومن التعبد بالأمر والنهي ومن الوعد والوعيد[1].
سورة يوسف	سميت بهذا الاسم لأنه يناسب ما جاء في السورة، فهي تحكي أحداث قصة يوسف عليه السلام، وهذا ما ورد في كل آياتها، وذكر اسمه في خمسة وعشرين موضعا، ولقد وصفت ما لاقاه يوسف عليه السلام من محن وصعاب، وكيف نجاه الله منها[2].

[1] – ينظر: أبو جعفر النحاس: **معاني القرآن الكريم**، تح: محمد علي الصابوني، جامعة أم القرى، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، مكة المكرمة، ط1، 1988، ج1، ص48.

[2] – ينظر: محمد علي الصابوني: المصدر السابق، ج2، ص 34

سورة الكهف	في هذه السورة ذكرت العديد من الفتن التي قد يمر بها الانسان من خلال سرد مجموعة من القصص، كفتنة الدين في قصة الفتية وفتنة الخضر وموسى، و الخضر و فتنة السلطان في قصة ذي القرنين، وفتنة القوة والكثرة في قصة ياجوج و ماجوج، ولقد ورد في هذه السورة المخرج لكل هذه الفتن، فكما كان الكهف ملجأ للفتية، فإن هذه السورة كهف لمن يلجأ ويعتصم بها من الفتن[1].
سورة الحج	تعتبر السورة الوحيدة التي سميت باسم فرض من فروض أركان الاسلام، وقد ذكر فيها مناسك الحج وتعظيم شعائره، فبعد أن بنى إبراهيم البيت أُذِنَ له بالحج، بقوله تعالى: " وَأَذِّن فِي اِلنَّاسِ بِالْحَجِّ ... (27)"[2].
سورة المؤمنون	افتتحت السورة بقوله تعالى: " قَدَ اَفْلَحَ اَلْمُومِنُونَّ(1)" وورد فيها ذكر لأوصاف المؤمنين السبعة (الخشوع في الصلاة الإعراض عن اللغو، حفظ الفرج، تأدية الأمانة، أداء الزكاة، المحافظة على الصلاة حفظ العهد)[3]، وإخبار عن فلاحهم وفوزهم وجزاءهم العظيم في الآخرة[4].

[1] – ينظر: صبحي ابراهيم الفقي: **علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق(دراسة تطبيقية على السور المكية)**، دار قباء، القاهرة، مصر، ط1، 2000، ص 179.

[2] – ينظر: وهبة بن مصطفى الزحيلي، المصدر السابق، مج17، ص 148.

[3] – ينظر: محمد علي الصابوني: المصدر السابق، ج2، ص 277.

[4]– ينظر: علا منير حمدي الآغا: المرجع السابق، ص 45.

جميع سور القرآن نجد فيها تناسبا بين إسمها ومضمونها، ويمكن أن تكون العلاقة علاقة الجزء بالكل وذات طابع معنوي، أي لا يذكر إسم السورة لفظا إلا مرة واحدة على الأكثر، إنّما نجد ترابط بين المضمون والإسم من خلال ما يرمز إليه هذا الأخير، في حين نجد لبعض السور وحدة موضوعية لها علاقة وطيدة بالإسم الذي قد يتكرر ذكره فيها، وفي كلتا الحالتين يكون تناسب اسم السورة ومضمونها دالا على الترابط النصي الموجود داخل سور القرآن وبين آياتها مجتمعة أو منفردة.

خلاصة:

- المناسبات الداخلية متعلقة بالآيات داخل السورة الواحدة.
- معرفة المناسبات بين الآيات تساعد على التأويل ودقة الفهم .
- التماسك النصي داخل السورة مبني على تحقيق ترابط أجزائها من الآيات ليسهل على القارئ الفهم الصحيح.
- المناسبات بين الآيات ـ في الصور المختارة ـ كانت كثيرة في القرآن لكن اقتصرنا إلا على هذه الأمثلة المنتقاة .
- يوجد صور لم نصل إلى القدر الكافي منها، نظرا لقلة وجودها في المصادر وهي المناسبة بين الآية و أول السورة، والمناسبة بين صدر الآية وخاتمة التي قبلها وبين ختام الآية التي قبلها مباشرة.
- لا خلاف بين العلماء حول ترتيب الآيات في سورها فهو أمر توقيفي من النبي ﷺ.
- المناسبات الداخلية تجعل من السورة نصاً مترابطاً وهذا من إعجاز الخطاب القرآني.

الفصل الثالث

المناسبة الخارجية بين التنظير و التطبيق

تمهيد

1 – مفهوم المناسبة الخارجية

2 – أقوال بعض العلماء في المناسبة الخارجية

3 – بعض صور المناسبة الخارجية من خلال نماذج مختارة من القرآن الكريم

خلاصة

تمهيد:

﴿ اَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ اَلْقُرْءَانَۖ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اِللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ اِخْتِلَٰفًا كَثِيرًاۖ ﴾[1].

القرآن الكريم يتكون من مئة وأربعة عشر سورة تتفاوت في الطول، أطول سورة هي سورة البقرة، وتحتوي على مئتين وستة وثمانون آية، وأقصر سورة هي سورة الكوثر والتي تحتوي على ثلاثة آيات.

في مواضع كثيرة وصف الله القرآن بأنه حكيم وأنه محكم، فهو ليس نصا عاديا بل إنه يتسم بالكمال من حيث الشكل والمضمون، فوصفه بالحكمة يعني أنه يحتوي على الحقائق والقيم التي تحقق مصلحة الانسان في الدنيا والآخرة، أما الإحكام فيعني أن آيات القرآن الكريم مترابطة بشكل دقيق ومتناسق، بحيث لا يمكن ان تجد فيه تناقضا أو خللا.

[1] – سورة النساء(82).

1- مفهوم المناسبة الخارجية:

يقصد بالمناسبة الخارجية المناسبات بين السور، وتبحث في فهم علاقة ترتيب السور فيما بينها أي تحديد وجه الارتباط بين السورة والسورة [1]، ويعد أبو بكر النيسابوري أول من سبق الى هذا العلم وكان متفقها في الشريعة والأدب وكان يقول :"ما الحكمة من جعل هذه السورة الى جانب هذه السورة، وكان يزري على علماء بغداد لعدم علمهم بالمناسبة"[2].

اختلف العلماء في ترتيب السور في القرآن الكريم، هل هو اجتهادي أو توقيفي من عند الله إلى فريقين:

- يذهب الفريق الأول إلى أن ترتيب السور جاء بناء على اجتهاد الصحابة بعد وفاة النبي صل الله عليه وسلم، حيث جمعوا القرآن ورتبوا سوره، ومنهم: مالك، القاضي أبوبكر، إبن فارس، ودليلهم وجود اختلافات بين مصاحف السلف في ترتيبها للسور.

- أما الفريق الثاني فيرى أن ترتيب السور جاء بوحي من الله، وأن النبي ﷺ هو الذي حدد ترتيبها بأمر من الله، وقد تبنى هذا الرأي جمهور من العلماء منهم: أبوبكر الأنباري، البيهقي الكرماني، ابن الحصار والسيوطي .

ولأنه لم ينقل عن الصحابة زمن الجمع العثماني أي اعتراض على هذا الترتيب مما يدل على أن هذه المسألة لا دخل للاجتهاد فيها [3].

يعتبر السيوطي من العلماء الذين قالوا إن ترتيب السور توقيفي، وقد اجتهد من أجل تبرير وبرهنة الترتيب الذي وردت عليه السور في القرآن الكريم، ولذلك نجده قد وضع قاعدة عامة يشرح من خلالها هذا الترتيب بين السور، حيث قال: "إن كل سورة تفصل لإجمال ما قبلها، وشرح له وإطناب و لإيجازه، وقد استقر معي ذلك في غالب سور القرآن طويلها وقصيرها" [4].

ومن الملاحظ أن السيوطي يتصور النص القرآني محكم البناء، و يرتكز على زرع مجموعة من العناصر في سورة محددة ثم تقع تتمتها في سورة لاحقة، وقد تكون كل السورة

---

[1]- ينظر: مناع القطان: المرجع السابق، ص 92.

[2]- أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي الغرناطي: المصدر السابق، ص 723.

[3]- ينظر: المصدر نفسه، ص52.

4- جلال الدين السيوطي:**تناسق الدرر في تناسب السور**،ت عبد القادرأحمد عطا،دار الكتب العلمية،بيروت،ط1،ص65.

تتمة لآية أو أكثر جاءت في سورة سابقة لها، وهكذا مع سياق السور في ما بينها، وهذه القاعدة اعتمدت على علاقة الإجمال والتفصيل كأساس لهذا الترتيب، إضافة إلى علاقات أخرى مثل علاقة الاتحاد والتلازم؛ يقصد به ذلك التناسب الذي يقوم بين السورتين كما نجده في مناسبة خاتمة السورة الثانية وفاتحة السورة الأولى، وتكون السورتين لتلازمهما واتحادهما سورة واحدة، وعلاقة رد العجز على الصدر[1].

2- أقوال بعض العلماء في المناسبة الخارجية:

أ- أبو بكر الأنباري(328هـ):

يؤكد " أن الله تعالى أنزل القرآن جملة إلى سماء الدنيا، ثم فرق على النبي ﷺ في عشرين سنة، وكانت السورة تنزل في أمر يحدث، والأية جوابا لمستخير يسأل، ويوقف جبريل رسول الله ﷺ على وضع السورة والآية، فاتساق السور كاتساق الآيات والحروف،فكله عن محمد خاتم النبيين عليه السلام عن رب العالمين، فمن أَخَّرَ سورة مقدمة أو قَدَّمَ أخرى مُؤَخَّرَة فهو كمن افسد نظم الآيات، وغير الحروف والكلمات [...] ومن أفسد نظم القرآن كفر به"[2].

ب- أبو جعفر النحاس(338هـ):

المختار أن تأليف السور على هذا الترتيب من رسول الله[3] .

ج- الكرماني(505هـ):

ترتيب السور هكذا هو من عند الله تعالى في اللوح المحفوظ على هذا الترتيب وكان يعرض النبي الله ﷺ على جبريل ما اجتمع لديه منه، وعرضه ﷺ في السنة التي توفي فيها مرتين[4].

د- الزمخشري(538هـ):

"الحمد لله الذي أنزل القرآن كلاما مؤلفا منظما، ونزَّله بحسب المصالح منجما،وجعله

1- ينظر: محمد الخطابي: المرجع السابق، ص 198.

2- أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي: **الجامع لأحكام القرآن**، تق: خليل محي الدين الميس وآخرون، دار الفكر، دط، 1993، مج1، ص61.

3 - ينظر: بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي: المصدر السابق، ص 156.

4- ينظر: جلال الدين السيوطي: **أسرار ترتيب القرآن**، المصدر السابق، ص 42.

بالتحميد مفتتحا وبالاستعاذة مختتما"[1].

هـ- الغرناطي(708هـ):

"إن الذي نختاره في المسألة أن جميع سور القرآن كان ترتيبها توقيفيا"[2].

و- الزركشي(794 هـ):

"أما ما يتعلق بترتيبه فأما الآيات في كل سورة، ووضع البسملة أوائلها فترتيبها توقيفي بلا شك ولا خلاف فيه ولهذا لا يجوز تعكيسها"[3].

ي- السيوطي(911 هـ) :

" ترتيب كل المصاحف بتوقيف، واستقر التوقيف في العرضة الأخيرة على القراءات العثمانية، ورتب أولئك على ما كان عندهم"[4].

ز- خالد ابراهيم الفتياني:

"الرأي الراجح والمختار هو أن ترتيب السور جميعها الذي نجده في المصاحف اليوم توقيفي عن النبي عن الله تعالى وذلك كترتيب الآيات تماما"[5].

إن التآلف والترابط الوجود بين الآيات في السورة الواحدة موجود أيضا بين سور القرآن الكريم، فعندما تقرأ سورة من القرآن بتمعن تجد بينها وبين السورة السابقة لها ارتباطا يكشف عن سر الإعجاز في ترتيب السور.

3- بعض صور المناسبة الخارجية:

الصورة الأولى: المناسبة بين فاتحة السورة وفاتحة ما قبلها

الشاهد	الشرح
سورة الكهف: ﴿ اِلْحَمْدُ لِلهِ اِلذِے أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ اِلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَاۜ(1) ﴾.	لأننا دائما نقول سبحان الله والحمد لله فإن افتتاح سورة الكهف بالحمد مناسب لافتتاح

[1]- جار الله ابو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الخوارزمي الزمخشري: المصدر السابق، ص 23.

[2]- أحمد أبو جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير الغرناطي: المصدر السابق، ص 54.

[3]- بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي: المصدر السابق، ص 180.

[4]- جلال الدين السيوطي: **تناسق الدرر في تناسب السور**، المصدر السابق، ص61.

[5] - خالد الفتياني: **مباحث في علوم القرآن الكريم**، دار قنديل، عمان، الأردن، ط1، 2010، ص47.

وسورة الإسراء: ﴿ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلاً مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلأَقْصَا ٱلَّذِي بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ (1) ﴾.	سورة الإسراء– التي قبلها– بالتسبيح، فهو تسبيح لله تعالى على تبرئته لنبيه الكريم مما نسب إليه من كذب، جاء بعده في سورة الكهف حمد لله الذي أتم نعمته على رسوله ﷺ وعلى المؤمنين فلم يقطعهم، وأنزل عليهم الكتاب كدليل على تمام هذه النعمة[1].
سورة الجمعة: ﴿ يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلأَرْضِ ٱلْمَلِكِ ٱلْقُدُّوسِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ (1) ﴾. وسورة الصف: ﴿ سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلأَرْضِ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ (1)﴾.	بدأت الجمعة بـ "يُسَبِّحُ لِلَّهِ"، وبدأت الصف بـ" سَبَّحَ لِلَّهِ "، فالسورتين بدأتا بالتسبيح لله فكل المخلوقات تسبح للخالق في كل مكان وزمان في الماضي والحاضر والمستقبل، وحده لا شريك له، ولفظ "يُسَبِّحُ" يدل على الاستمرار والتجدد فهو تسبيح دائم[2].
سورة المدثر: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ (1) ﴾. وسورة المزمل: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ (1) ﴾.	كلتا السورتين نزلتا تخاطبان الرسول ﷺ وتتناولان جانبا من حياته، وتصفان طاعته وقيامه الليل وعبادته لله تعالى[3].
وسورة القدر: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِي لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ (1) ﴾. سورة العلق: ﴿ ٱقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ(1) ﴾.	فاتحة سورة القدر "إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ" يقصد فيها القرآن الكريم الذي أنزل في ليلة القدر، وفيها توضيح لسبب الأمر بقراءة القرآن الكريم الذي جاء في فاتحة سورة العلق بقوله "ٱقْرَأْ" وهذا بيان لمكانة القرآن وعظمته، والذي أنزل في خير ليلة في خير شهر وعلى خير البشر[4].

[1] – ينظر: ماهر سعيد حسن نصر: المرجع السابق، ص73.

[2] – ينظر: ماهر سعيد حسن نصر: المرجع نفسه، ص74

[3] – ينظر: جلال الدين السيوطي: **أسرار ترتيب القرآن**، المصدر السابق، ص149.

[4] – ينظر: أبو جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير الغرناطي: المصدر السابق، ص372 .

على الرغم من أننا قد لا نجد السورتين مشتركتين في الموضوعات نفسها، لكننا نجد توافقا في فاتحة كليهما، ويكون وجه المناسبة هنا هو التكامل بينهما، فقد تكون إحداهما امتدادا للأخرى أو شارحة لها، وقد تعتبر جزءا منها وهذا من مميزات ومن إعجاز الخطاب القرآني.

الصورة الثانية: المناسبة بين أوائل السورة وأواخر ما قبلها

الشاهد	الشرح
أول سورة البقرة: ﴿ أَلٓمٓ (1) ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبٌ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ (2) ﴾. وآخر سورة الفاتحة: ﴿ صِرَٰطَ ٱلذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ(7) ﴾ .	في ختام سورة الفاتحة دعاء بالهداية إلى الصراط المستقيم أي إلى طريق الحق، و ليس إلى طريق اليهود أو النصارى و ما جاء في بداية سورة البقرة هو إشارة لهذا الطريق والمتمثل في الكتاب أي القرآن الكريم[1].
أول سورة الفتح:﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا(1) ﴾ وآخر سورة محمد: ﴿هَآنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تُدْعَوْنَ لِتُنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَمِنكُم مَّنْ يَّبْخَلُ وَمَنْ يَّبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَن نَّفْسِهِۦ وَاللَّهُ ٱلْغَنِيُّ وَأَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ وَإِن تَتَوَلَّوْاْ يَسْتَبْدِلْ قَوْماً غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوَاْ أَمْثَٰلَكُمْ(38) ﴾.	سورة محمد تسمى سورة القتال، وإن أعرض الناس عن طاعة الله والالتزام بأوامره، فإن نتيجة ذلك أن الله يخلفهم بقوم آخرين يطيعونه وينفقون مما رزقهم، فيكون الفتح المبين على أيديهم[2].
أول سورة الحديد: ﴿ سَبَّحَ لِلهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَالاَرْضِ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ (1) ﴾. وآخر سورة الواقعة: ﴿ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ (96) ﴾.	افتتاح سورة الحديد بالتسبيح في غاية المناسبة لختام سورة الواقعة، التي قبلها والتي أمرت بالتسبيح، حيث جاء أمر الله لنبيه خاصة والناس عامة بتسبيحه في آخر سورة الواقعة، وورد خبر الامتثال لهذا الأمر في بداية سورة الحديد[3].

[1] - ينظر: أحمد ماهر سعيد نصر: المرجع السابق، ص74.

[2] - ينظر: جلال الدين السيوطي: **تناسق الدرر في تناسب السور**، المصدر السابق، ص 65.

[3] - ينظر: جلال الدين السيوطي: المصدر نفسه، ص121.

أوائل سورة الزلزلة: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ اِلَارْضُ زِلْزَالَهَا (1) وَأَخْرَجَتِ اِلَارْضُ أَثْقَالَهَا (2) ﴾. وأواخر سورة البيّنة: ﴿إِنَّ اَلذِينَ كَفَرُواْ مِنَ اَهْلِ اِلْكِتَٰبِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ . . . رَّضِيَ اَللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُۥ ﴾ (6-8).	في آخر سورة البيّنة ذكر لجزاء المؤمنين لما عملوا من خير، وعقوبة الكافرين المشركين بكتاب الله في الدار الآخرة، وجاءت أوائل سورة الزلزلة مبينة كيف سيكون حالهم يوم الحشر، ومكملة لأمر الفريقين وما سيؤول إليه حالهم[1].
أول سورة الفيل: ﴿ اَلَمْ تَرَكَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَٰبِ اِلْفِيلِ (1) ﴾. وآواخر سورة الهمزة: ﴿ إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّوصَدَةٌ (8) فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ (9)﴾.	ذكر في سورة الهمزة ممن يدخل النار هم من يجمعون الأموال، فتزيد قوتهم وسلطتهم وهذا ما سبب ضرر لصاحب هذه الأموال، والدليل على ذلك ما شهدته قريش من أمر أصحاب الفيل[2].

المناسبة بين أوائل السور و أواخر ما قبلها يقصد بها أن يكون مطلع السورة موافقا لما اختتمت به التي قبلها، وهو أكثر الأنواع ذكرا في كتب العلماء، وهذا يدل على وجود عدة علاقات تربط بين السور وتحدد وجه مناسبتها، وهي كما يلي:

1. التناسب على أساس التفصيل بعد الإجمال كما وجدناه بين سورة الفاتحة وسورة البقرة .
2. التناسب على أساس الدليل والبرهان، فأحداث سورة الفيل دليل على وقائع سورة الهمزة.
3. التناسب على أساس السبب والنتيجة هذا ما وجدناه حاصل بين سورة الفتح وسورة محمد.
4. التناسب على أساس السؤال والاستفسار.
5. التناسب على أساس التقابل والوصف.
6. التناسب على أساس التكميل والتوضيح وهذا ما ربط بين سورة الزلزلة وسورة البينة.
7. التناسب على أساس التعجب والإنكار.
8. التناسب على أساس التعليل والتخصيص.
9. التناسب على أساس التأكيد[3].

[1] - ينظر: مشهور موسى مشهور مشاهرة: المرجع السابق، ص124.

[2] - ينظر: المرجع نفسه، ص112.

[3] - ينظر: المرجع نفسه، ص107.

الصورة الثالثة: المناسبة بين فاتحة سورة وخاتمة التي تليها

الشاهد	الشرح
فاتحة سورة البقرة: ﴿ الٓمٓ (1) ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ (2) ﴾. وخاتمة سورة آل عمران : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَاتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ(200) ﴾.	في أول سورة البقرة ذكر لصفات المتقين مثل الإيمان بالغيب، إقامة الصلاة ... والتي بها هم مفلحون وختمت سورة آل عمران بالتأكيد على ذلك بقوله: " وَاتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ" فآخرها تأكيد على ما ورد في آخر سابقتها[1].
فاتحة سورة النساء: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَآءً وَاتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلاَرْحَامَ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا(1) ﴾. وخاتمة سورة المائدة: ﴿ لِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَالاَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ (120) ﴾	افتتحت سورة النساء بذكر صفة قدرة الله تعالى وعظمته، وبوصف كيفية بدء الخلق واختتمت المائدة بوصف قدرة الله، و بأن له يرجع ما في السماوات والأرض وإليه المنتهى من البعث والجزاء، وكأن النساء والمائدة متكاملتان وتشكلان سورة واحدة من البداية إلى النهاية[2].
فاتحة سورة نوح:﴿ إِنَّآ أَرْسَلْنَا نُوحاً إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ أَنَ اَنذِرْ قَوْمَكَ مِن قَبْلِ أَنْ يَّاتِيَهُمْ عَذَابٌ اَلِيمٌ (1)﴾. وخاتمة سورة الجن: ﴿ لِّيَعْلَمَ أَن قَدَ اَبْلَغُواْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَىْءٍ عَدَدًا (28) ﴾.	ابتدأت سورة نوح بخبر إرسال نوح عليه السلام وتكليفه بتبليغ الدعوة، وإنذار قومه من عذاب الله تعالى إذا استمروا على الكفر وهذا ما جاء به جميع الرسل من بعده، وختمت سورة الجن بأن الله تعالى يعلم أن رسله الكرام قد بلغوا وحيه على أكمل وجه، دون زيادة أو نقصان، فكل شيء احاط به علما[3].

[1]– ينظر: أحمد ماهر سعيد: المرجع السابق، ص 75.

[2]– ينظر: جلال الدين السيوطي: **أسرار الترتيب في القرآن الكريم**، المصدر السابق، ص78.

[3]– ينظر: برهان الدين البقاعي: المصدر السابق، ص ص 162 – 199. وينظر: محمد علي الصابوني: المصدر السابق ج3، ص ص425 – 438.

عندما تجد فاتحة سورة متناسبة مع خاتمة السورة التي تليها، تدرك أنه توجد بينهما علاقة تكامل، فهذا الاتحاد في الموضوع المبدوء به والمنتهى منه، دلالة على اتحاد السورتين في المعنى مما يساعد على ترابط النص القرآني و تكامل سوره فيما بينها، ليصبح كالبناء الواحد مترابط الأجزاء يشد بعضه بعضا، فهو خطاب رباني لا مثيل ولن يكون.

الصورة الرابعة: المناسبة بين خاتمة سورتين

الشـاهد	الشرح
خاتمة سورة إبراهيم: ﴿ هَٰذَا بَلَٰغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُواْ بِهِۦ وَلِيَعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ (52) ﴾. وخاتمة سورة الأحقاف: ﴿ ... كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ بَلَٰغٌ ۚ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْفَٰسِقُونَ (35) ﴾.	في ختام كل من السورتين تأكيد على أن هذا القرآن فيه تبليغ لجميع الخلق بأن الله واحد صمد، وذلك بذكر دلائل يفهمها أصحاب العقول السليمة، وأن به وعد ووعيد وإنذار للكافرين ليخافوا من عذاب الله تعالى[1].
خاتمة المنافقون: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ ... وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفْساً إِذَا جَآءَ اجَلُهَا ۚ وَاللَّهُ خَبِيرُۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾(9-11) وخاتمة التغابن: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَٰدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَٱحْذَرُوهُمْ ... عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَالشَّهَٰدَةِ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ (14- 18).	أختتمت السورتان بتحذير المؤمنين من فتنة الأولاد والأموال التي قد تلهيهم عن ذكر الله وفيها دعوة للإنفاق قبل مجيء ساعة الموت فلا ينفع معه الندم ثم مدحت الله بصفة العلم فهو الخبير بما يعملون وهو عالم الغيب والشهادة[2].
خاتمة الإخلاص:﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌ (4) ﴾ وخاتمة الفلق:﴿ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ (5) ﴾	اشتملت سورة الإخلاص على صفات الله تعالى وعدله وتوحيده، وأما الفلق فقد ورد فيها تعوذ من شرار الخلق و أعمالهم، وقد جاء مقطع سورة الفلق"حَسَدَ" مناسب في الوزن لفواصل الإخلاص" اَحَدٌ-الصَّمَدُ-يُولَدْ-أَحَدٌ"[3]

[1] – ينظر: بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، المصدر السابق، ص129.

[2] – ينظر: أحمد ماهر سعيد نصر: المرجع السابق، ص 76.

[3]– ينظر: جار الله أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري: المصدر السابق، ج30، ص 1228 .

المناسبة بين خاتمتي السورتين يقصد بها أن نجد توافق وارتباط بين خاتمة سورة وخاتمة أخرى، وهذا وجه من وجوه الإعجاز في كلام الله الدال على وحدة وترابط النص القرآني، وهو نوع من المناسبات لم نقف على أمثلة كثيرة منه في كتب التفسير، ويبقى باب البحث فيه مفتوحا.

الصورة الخامسة: المناسبة بين موضوعات السورة وموضوعات السورة التي تليها

الشاهد	الشرح
سورة الفرقان وسورة الشعراء	ورد في كلتا السورتين حديث عن القرآن الكريم، وأنه كلام الله المنزل على نبيه وموقف المشركين المعرضين عنه، وفيهما أمر للنبي بأن لا يحزن على عدم إيمانهم فهذا حدث مع الأنبياء قبله والذين كذبوا من أقوامهم، وفي السورتين رد من الله على افتراء الكافرين حول ما نسبوه للرسول ولكتابه[1].
سورة الضحى وسورة الشرح	سورة الشرح ذات صلة قوية بسورة الضحى وهذا لتناسبهما في الآيات، وكلتاهما تذكران النعم التي أعطاها الله تعالى لنبيه الكريم فالضحى فيها ذكر للنعم الحسية، والشرح فيها ذكر للنعم المعنوية، وفيهما أيضا طلب الشكر عليها، فالسورتان متصلتان في المعنى مثلا قوله: "**اَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ (1)**" من سورة الشرح كأنها معطوفة على قوله "**أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَأَوىٰ (6)** " من سورة الضحى[2].

[1] – ينظر: أبو الفضل عبد الله محمد الصديق الغماري الحسني: **جواهر البيان في تناسب سور القرآن**، مكتبة محمد عاطف د ط، د ت، ص 72. وينظر: محمد علي الصابوني: المصدر السابق، ج2، ص ص 323 – 342.

[2]– ينظر: أحمد ماهر سعيد نصر: المرجع السابق، ص78.

سورة الماعون: ﴿ أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يُكَذِّبُ بِالدِّينِ (1) فَذَٰلِكَ ٱلَّذِى يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ (2) وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ (3) فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ (4) ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ (5) ٱلَّذِينَ هُمْ يُرَآءُونَ(6) وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ (7) ﴾. وسورة الكوثر: ﴿ إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ(1) ﴾. فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ (2) اِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْاَبْتَرُ (3)﴾.	في سورة الماعون ذكرت صفات أربعة للمنافق و جاءت بعدها سورة الكوثر التي ذكرت عكس هذه الصفات، وكأن بينهما مقابلة كما يلي: - "يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ" مقابل"إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ". -"ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ" مقابل "فَصَلِّ". -"ٱلَّذِينَ هُمْ يُرَآءُونَ" مقابل "لِرَبِّكَ". - "وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ" مقابل"وَانْحَرِ"[1].

كل سورة من سور القرآن العظيم تتحدث على موضوع أو أكثر، وقد تشترك فيه أكثر من سورتين، مما يجعل القارئ في حيرة عندما يقف على ذلك، ولكنه لايحس بالملل وهذا سر من أسرار الإعجاز القرآني، فالسورتان المتناسبتان في الموضوعات تشكلان وحدة نصية متكاملة، وكأنهما سورة واحدة تجمع بين معانيها علاقات مختلفة؛ تكون إحداهما شرح للأخرى، أو توضيح لما يخالفها، لأن بينهما علاقة تضاد أو مايسمى بالمقابلة.

الصورة السادسة: المناسبة بين مجموعة سور

الشاهد	الشرح
بين السور: الفاتحة البقرة آل عمران	ورد في سورة الفاتحة إقرار بالربوبية وضرورة الالتجاء الى الله سبحانه وتعالى في الإسلام والبعد عن دين اليهودية والنصرانية، أما سورة البقرة ففيها قواعد الدين، وسورة آل عمران فهي مكملة لمقصود سورة البقرة؛ فالأولى بمثابة إقامة الحجة على الحكم والثانية جواب على الشبهات التي يطلقها الأعداء، فالفاتحة شاملة وأما البقرة وآل عمران ففيهما التفصيل[2]

[1] – ينظر: فخر الدين الرازي: المصدر السابق، ج32، ص307.

[2] – ينظر: جلال الدين السيوطي: **الإتقان في علوم القرآن**، المصدر السابق،ج2، ص 158.

بين السور: الرعـد إبـراهيـم الـحـجـر	ثلاث سور متتالية الترتيب في المصحف وقد بدئت بالحديث عن إعجاز القرآن الكريم وبلاغته وكمال بيانه، والإشارة إلى أنه لا مثيل له ولا يحتمل الشك في أنه كلام الله المُنزَّل، والذي لا يمكن الإتيان بمثله[1].
بين السور: الأنـبـيـاء الـحـج المؤمـنـون الـنـــور	نجد في سور الأنبياء والحج والمؤمنون حديث عن الصفات التي يجب أن يتحلى بها المؤمن؛ كإقامة الصلاة، إيتاء الزكاة، النهي عن المنكر والأمر بالمعروف...، حتى ينال خيري الدنيا والآخرة، بالإضافة إلى كلام عن الوحدة الإسلامية عبر العصور، وهذا يعتبر بمثابة تمهيد لما ورد في سورة النور، من حديث عن أحكام لها صلة بالنظام الاجتماعي داخل الأمة الإسلامية[2].
بين السور: الزمر الحواميم السبع*	يوجد تناسب بين سورة الزمر والحواميم السبع بحيث أن "وجه إيلاء الحواميم السبع سورة الزمر تآخي المطالع في الافتتاح بتنزيل الكتاب وهذه مناسبة جليلة، ثم إن الحواميم ترتبت لاشتراكها في الافتتاح بـ(حم)وبذكر الكتاب بعد حم وأنها مكية"[3].

[1] – ينظر: برهان الدين البقاعي: المصدر السابق، ص ص 117–199.

[2]– ينظر: علا منير حمدي الآغا: المرجع السابق، ص38.

* **الحواميم السبع** هي: غافر، فصلت، الشورى، الزخرف، الدخان، الجاثية والأحقاف.

[3]– جلال الدين السيوطي: **تناسق الدرر وتناسب السور**، المصدر السابق، ص 115.

لقد وضحت المناسبة بين مجموعة سور العلاقة بينها، مما يبرر ورود هذه السور مرتبة وراء بعضها في المصحف الشريف، ونجد من أمثلة ذلك الكثير على اختلاف نوعها بين المدنية والمكية على حد سواء، وهذا يدعم الترابط النصي بينها، فتبدو هذه السور كوحدة مترابطة متكاملة كل قسم منها مرتبط بما قبله أو بعده، ولا تخرج أي قطعة منها عن نظمها، وفي هذا دليل آخر على الإعجاز القرآني.

خلاصة:

- المناسبات الخارجية تتعلق بالسور و العلاقات الرابطة في ما بينها.
- معرفة المناسبات بين السور تساعد بشكل كبير في تفسير و فهم النص القرآني.
- التماسك النصي مبني على تحقيق ترابط السور ليسهل على القارئ الفهم الصحيح.
- يوجد صور لم نصل إلى القدر الكافي منها نظرا لقلة وجودها في المصادر، مثل المناسبة بين خاتمة سورتين، والمناسبة بين موضوعات السورة وموضوعات السورة التي تليها
- المناسبات بين السور مختلفة ومتعددة فكان اختيارنا نماذج واضحة من كتاب الله العظيم لتحقق نظمه وروعة أسلوبه.
- وقع خلاف بين العلماء حول قضية ترتيب السور منهم من قال توقيفي والآخر قال اجتهادي.
- المناسبات الخارجية تعزز التناسق والانسجام في النص القرآني، مما يعكس الإعجاز البلاغي للقرآن الكريم.

خـاتـمـة

من خلال الدراسة المرتبطة بالمناسبة في الخطاب القرآني يمكن الوصول إلى النتائج التالية:

1- علم المناسبة رغم قدم نشأته إلا أنه يحتاج إلى بيان أكثر، ودراسات منهجية وتطبيقية على سور القرآن وآياته.

2- تنقسم المناسبات إلى داخلية متعلقة بما هو داخل السورة، وخارجية ترد في العلاقات بين السور فيما بينها.

3- ترتيب الآيات في سورها توقيفي.

4- ترتيب سور القرآن الكريم اجتهادي.

5- تتباين المناسبات منها ما هو ظاهر، أما الآخر يحتاج إلى إمعان نظر وتدقيق.

6- المناسبة الداخلية والخارجية تساعد على الفهم الصحيح للخطاب القرآني.

7- من المحتمل أن تكون أكثر من مناسبة في السورة الواحدة و لا يحصل تعارض بينها.

8- الوجوب على المفسر الاحتراز من التكلف في المناسبات لكي لا يقع في الخطأ.

9- أكثر أنواع المناسبات ورودا في الخطاب القرآني مناسبة فاتحة السورة وخاتمة السورة التي قبلها.

ومن أهم الوصايا التي توصلنا إليها في علم المناسبات أنه يحناج إلى دراسات أخرى أوسع.

قائمة المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.**

أ- المعاجم:

1- أبو الحسين أحمد بن فارس: **معجم مقاييس اللغة**، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، د.ط، 1979.

2- جمال الدين بن منظور: **لسان العرب**، تح: عامر أحمد حيدر، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط1، د.ت.

3- جمال الدين بن منظور: **لسان العرب**، دار المعارف، القاهرة، د.ط، 1993.

4- الخليل بن أحمد الفراهيدي: **كتاب العين**، ت م: داوود سلوم وآخرون، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط1، 2004.

5- محمد بن أحمد بن الأزهري: **تهذيب اللغة**، تح: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان، ط1، 2001، مادة(ن س ب).

ب- المصادر:

1- ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم**، دار الكتب العلمية، ط1، 1419هـ.

2- أبو الثناء الآلوسي: **روح المعاني**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان،دط 1978.

3- أبو جعفر النحاس: **معاني القرآن الكريم**، تح: محمد علي الصابوني، جامعة أم القرى معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، مكة المكرمة، ط1، 1988.

4- أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي: **الجامع لأحكام القرآن**، تق: خليل محي الدين الميس وآخرون، دار الفكر، دط، 1993.

5- أحمد أبو جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير الغرناطي: **البرهان في ترتيب سور القرآن**، تح: محمد شعبان، مطبعة فضالة المحمدية المغرب، د ط، 1990.

6- بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي: **البرهان في علوم القرآن**، دار الحديث القاهرة دط، 2006.

7- براهن الدين بن عمر البقاعي: **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، تح: عبد الرزاق غالب المهدي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، د.ط، 1995.

8- جار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري: **الكشاف(عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل)**، تح: عادل أحمد عبد الوجود وآخرون، مكتبة العبيكات، د ط، د ت.

9- جلال الدين السيوطي: **أسرار ترتيب القرآن**، تح: عبد القادر عطا أحمد، دار الاعتصام، د ط، 1978.

10- جلال الدين السيوطي: **الاتقان في علوم القرآن**، تح: طه عبد الرؤوف سعد المكتبة التوفيقية، القاهرة، مصر، ط3، 2014.

11- جلال الدين السيوطي: **تناسق الدرر في تناسب السور**: تح عبد القادر أحمد عطا دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1986.

12- جلال الدين السيوطي: **علم المناسبات في السور والآيات**، المكتبة المكية، مكة المكرمة، ط1، 2002.

13- جلال الدين السيوطي: **معترك الأقران في إعجاز القرآن**، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 1988.

14- شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي: **سير أعلام النبلاء**، تح: شعيب الأرنؤوط وأكرم البوشي، مؤسسة الرسالة،ط2، د ت.

15- فخر الدين الرازي: **التفسير الكبير**، دار إحياء التراث العربي،ط3، 1420هـ.

16- محمد الطاهر بن عاشور: **التحرير والتنوير**، الدار التونسية للنشر، دط، 1984.

17- محمد علي الشوكاني: **فتح القدير**، دار ابن كثير، دمشق، ط1، 1414هـ.

18- محمد علي الصابوني: **صفوة التفاسير**، دار الفكر، بيروت، د ط، 2001.

19- وهبة بن مصطفى الزحيلي: **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج**، دار الفكر العربي، ط2، 1418هـ.

ج- المراجع:

1-أبو الفضل عبد الله محمد الصديق الغماري الحسني: **جواهر البيان في تناسب سور القرآن**، مكتبة محمد عاطف، د ط، د ت.

2- أحمد أبو زيد: **التناسب البياني في القرآن**، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء د ط، 1992.

3-خالد الفتياني: **مباحث في علوم القرآن الكريم**، دار قنديل، عمان، الأردن، ط1 2010.

4- خليل بن ياسر البطاشي: **الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب**، دار جرير، عمان، ط1، 2009.

5- سعيد يقطين: **تحليل الخطابي الروائي**، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط3 1997.

6-صبحي ابراهيم الفقي: **علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق(دراسة تطبيقية على السور المكية)**، دار قباء، القاهرة مصر، ط1، 2000.

7-عبد الرحمان بن ناصر بن عبد الله السعدي: **تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان**، مؤسسة الرسالة ط1، 2002.

8- عبيدة خليل الشبلي: **اللسانيات والنص القرآني(مقاربات التحليل ودلالات الخطاب)** دار ريمار، تركيا، ط1، 2023.

9- عثمان محمد أحمد أبو صيني: **نحو النص(دراسة تطبيقية على سورة النور)**، عالم الكتب، الأردن، ط1، 2015.

10- فضيل عباس و سناء عباس: **إعجاز القرآن الكريم**، دار المكتبة الوطنية، عمان د.ط، 1991.

11- فهد بن عبد الرحمان بن سليمان الرومي: **دراسات في علوم القرآن**، مكتبة الملك فهد الوطنية، ط15، 2007.

12- قطب الريسوني: **النص القرآني(مدخل إلى نقد القراءات وتأصيل علم التدبر القرآني)**، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، ط1، 2010.

13- لطفي فكري محمد الجودي: **جمالية الخطاب في النص القرآني**، مؤسسة المختار القاهرة، ط1،2014.

14- محمد خطابي: لسانيات **النص (مدخل إلى انسجام النص)**، **المركز الثقافي العربي** بيروت، ط1، 1991.

15- محمد عناية الله أسد السبحاني: **إمعان النظر في نظم الآي والسور**، دارعمار، ط1 1993.

16- محمود حسن عمر جودة: **المناسبة في القرآن الكريم**، شبكة الألوكة، د.ط، د.ت.

17- مصطفى مسلم: **مباحث في التفسير الموضوعي**، دار القلم، دمشق، ط3 2000.

18- مناع القطان: **مباحث في علوم القرآن**، مكتبة وهبة، القاهرة، ط7، د.ت.

19- نعمان بوقرة: **مدخل إلى التحليل الليساني للخطاب الشعري**، عالم الكتب الحديث الجزائر،ط1، 2008.

هـ- المجلات:

1- عدنان بن محمد أبو عمر: "**علم المناسبات وتطوره الدلالي عند المفسرين**"، مجلة الإحياء، مج22، ع31، جوان2022.

د- مذكرات:

1- إقبال وافي نجم: **التناسب ودوره في الإعجاز القرآني**، رسالة مكملة، لنيل شهادة الماجستير في الشريعة والعلوم الاسلامية، كلية الفقه، جامعة الكوفة، 1430هـ.

2- علا منير حمدي الآغا: **المناسبة في الفواصل القرآنية (دراسة تطبيقية لسور الأنبياء والحج والمؤمنون)** مذكرة ماجستير، في التفسير وعلوم القرآن، قسم التفسير وعلوم القرآن، كلية أصول، الجامعة الإسلامية، غزة، 2012

3- مشهور موسى مشهور مشاهرة: **تناسب القرآني عند البقاعي (دراسة بلاغية)** مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير كلية الدراسات العليا، جامعة الاردنية، 2001.

فهرس المحتويات

شـكـــر وعـــرفـــان

مقـــــدمة .....أ

مـــدخـــل

مفاهيم أولية مرتبطة بالمناسبة

تمهيد:..... 5

1 – تعريف الخطاب:..... 6

2 – الخطاب القرآني وعلاقته بلسانيات النص:..... 7

3 – مفهوم علم المناسبة:..... 8

خلاصة:.....10

الفصل الأول

علم المناسبة بين القدامى والمحدثين

تمهيد:.....12

1 – تعريف علم المناسبة: 13

2 – آراء بعض القدامى والمحدثين حول علم المناسبة:.....14

أ – عند القدامى:.....14

ب – عند المحدثين:.....19

3 – أهمية علم المناسبة:.....21

4 – أنماط علم المناسبة:.....22

خلاصة:.....23

الفصل الثاني

المناسبة الداخلية بين التنظير و التطبيق

تمهيد:.....25

1- مفهوم المناسبة الداخلية:.....26
2- أقوال بعض العلماء في المناسبة الداخلية:.....27
3- بعض صور المناسبة الداخلية:.....28
الصورة الأولى : المناسبة بين الآية وما قبلها مباشرة.....28
الصورة الثانية: المناسبة بين الآية وما قبلها عموما 30
الصورة الثالثة: المناسبة بين الآية وما بعدها من نفس الموضوع.....31
الصورة الرابعة: المناسبة بين الآية وأول السورة.....33
الصورة الخامسة: المناسبة بين جزء من الآية وأولها.....34
الصورة السادسة :المناسبة بين ختام الآية وأولها.....35
الصورة السابعة: المناسبة بين أول الآية وخاتمة التي قبلها.....36
الصورة الثامنة: المناسبة بين أول الآية والآيات التي قبلها عموما 38
الصورة التاسعة: المناسبة بين ختام الآية والآية التي قبلها مباشرة.....39
الصورة العاشرة: المناسبة بين الفواصل القرآنية وآياتها.....41
الصورة الحادية عشر: المناسبة بين آخر السورة وأولها.....42
الصورة الثانية عشر: المناسبة بين اسم السورة ومضمونها.....44
خلاصة:.....47

الفصل الثالث

المناسبة الخارجية بين التنظير و التطبيق

تمهيد:.....49
1- مفهوم المناسبة الخارجية:.....50
2- أقوال بعض العلماء في المناسبة الخارجية:.....51
3- بعض صور المناسبة الخارجية:.....52

الصورة الأولى: المناسبة بين فاتحة السورة وفاتحة ما قبلها.....52
الصورة الثانية: المناسبة بين أوائل السورة وأواخر ما قبلها.....54
الصورة الثالثة: المناسبة بين فاتحة سورة وخاتمة التي تليها.....56
الصورة الرابعة: المناسبة بين خاتمة سورتين.....57
الصورة الخامسة: المناسبة بين موضوعات السورة وموضوعات السورة التي تليها 58
الصورة السادسة: المناسبة بين مجموعة سور.....59
خلاصة:.....62
خـاتـمــة.....63
قائمة المصادر والمراجع.....65
فهرس المحتويات 70

تم بحمد الله

الملخص:

تماسك الخطاب القرآني والتحام أجزائه بعضها ببعض مظهر من مظاهر إعجازه، فعلماء القرآن كانت عنايتهم خاصة بكيفية تماسكه كالكلمة الواحدة متسقة المباني منسجمة المعاني، فعلم المناسبات هو الذي يهتم بالبحث عن وجه ارتباط الآية والآية التي تليها، وارتباط السورة و السورة التي تليها، لما له من فوائد جمة تكمن في الكشف عن العلاقات بين آياته وسوره المختلفة، رغم قدم نشأته إلا أن بعض العلماء يذكرون أنه علم متكلف وينكرون وجوده، لكنه موجود في كتاب الله عز وجل، حيث تكمن أهميته في القرآن الكريم أنه يساعد المفسر على الفهم الصحيح، ويوجد لهذا العلم أنواع نذكر أهمها المناسبات الداخلية المتعلقة بالسورة الواحدة، والمناسبات الخارجية المتعلقة بالسور فيها بينها أما أشهر المصادر التي تساعد المفسر في فهم علم المناسبة كتاب (البرهان في علوم القرآن) لبدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي.

Abstract:

The coherence of the Qur'anic discourse and the cohesion of its parts with each other is a manifestation of its miraculousness, so the scholars of the Qur'an were especially concerned with how it is cohesive as a single word with consistent buildings and harmonious meanings, so the science of occasions is the one that is concerned with searching for the connection between the verse and the verse that follows it, and the connection of the surah and the surah that follows it, because it has great benefits that lie in revealing the relationships between its various verses and surahs, despite its ancient origin, some scholars state that it is a pretentious science and deny its existence, but it is present in the Book of God Its importance lies in the Holy Qur'an, as it helps the interpreter to understand the correct understanding, and there are types of this science, the most important of which are the internal occasions related to the same surah, and the external occasions related to the surahs between them, while the most famous sources that help the interpreter in understanding the science of occasion are the book Al-Burhan in the Sciences of the Qur'an by Badr al-Din Muhammad bin Abdullah al-Zarkashi.